المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

# الفكر الاستشراقي
# وأثره في مناهج التعليم الأزهري
## دراسة تحليلية

إعداد
د. محمد بن سعيد السرحاني
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

Marfat.com

ذخیرۂ پروفیسر محمد اقبال مجددی
جو 2014ء میں پنجاب یونیورسٹی لائبریری کو
ہدیہ کیا گیا۔

CALL NO.

PUNJAB UNIVERSITY LIBRARY
LAHORE

Marfat.com

8773

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز بحوث الدراسات الإسلامية

سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية

# الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري

## دراسة تحليلية

محمد بن إسماعيل المقدم
ذخيرة

إعداد

**د. محمد بن سعيد السرحاني**

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

Marfat.com

ح جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

137819

السرحاني، محمد بن سعيد

الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري دراسة تحليليـــة / محمد بن سعيد السرحاني- مكة المكرمة، ١٤٣١هـ

٩٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم

١ - الاسلام - تعليم - مصر ٢- الاستشراق والمستشرقون

٣- الاسلام - دفع مطاعن أ. العنوان

ديوي ٣٧٨,٦٢ ٦٣٩٥ع / ١٤٣١

رقم الإيداع: ٦٣٩٥ / ١٤٣١

ردمك: ٢ - ٩٣١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

Marfat.com

ح جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

137819

السرحاني. محمد بن سعيد

الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري دراسة تحليليـــة محمد بن سعيد السرحاني- مكة المكرمة. ١٤٣١هـ

٩٦ ص: ١٧×٢٤ سم

١ - الاسلام - تعليم - مصر ٢- الاستشراق والمستشرقون

٣- الاسلام - دفع مطاعن أ. العنوان

ديوي ٣٧٨.٦٢ ٦٣٩٥ ١٤٣١

رقم الإيداع: ٦٣٩٥ ١٤٣١

ردمك: ٢ - ٩٣١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

Marfat.com

Marfat.com

# التمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين. وبعد:

تُمثل مناهج التعليم القاعدة التي تتشكل من خلالها عقول وأفكار الأجيال، والمقصد الأول للساسة والتربويين لإحداث التغيرات وإجراء الإصلاحات وتوجيه الأفكار والسياسات.

ولقد عملت سياسات وتوجهات فكرية متعددة عملها في توجيه خطط التعليم ومناهجه في بلدان العالم الإسلامي، فلعب الاستشراق والاستعمار والتنصير أدواراً تكاملية في توجيه مناهج التعليم في بلدان العالم الإسلامي فيما يخدم أهدافهم ويحقق مخططاتهم.

فعمل الاستشراق من خلال وسائله المتنوعة والمتجددة على تغريب مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، مع التركيز على مناهج التعليم الديني، وكان التعليم الأزهري الهدف الأول والأهم الذي توجهت إليه سهام المستشرقين لما لهذا الصرح العلمي من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين؛ ولأن التغيير الذي يحدث في الأزهر يسري أثره إلى سائر جامعات العالم الإسلامي، كيف لا وهو المنبع والمركز الذي خَرَّج العديد من الأساتذة الذين دَرَّسوا وحاضروا في جامعات العالم الإسلامي.

وقد اتخذ المستشرقون لتحقيق أهدافهم أساليب ووسائل عدة، منها: التدريس في الجامعات الإسلامية، والعضوية في مجامع اللغة العربية، وتأليف الكتب الطاعنة في الإسلام وشريعته، إضافة إلى ابتعاث عدد من المسلمين للدراسة في الأقسام الاستشراقية في الجامعات الغربية، وتسخير مراكز البحوث وكراسي التدريس في



Marfat.com

الجامعات الغربية لتحقيق الأهداف الاستشراقية، وغيرها من الوسائل الاستشراقية بقصد تشويه صورة الإسلام، والتشكيك في صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، وتوجيه مناهج التعليم الإسلامي في بلاد المسلمين إلى الوجهة التي تحقق أهدافهم.

ومع أن دراستنا ستركز على ما أحدثه المستشرقون من آثار سيئة في مناهج التعليم الأزهري إلا أننا على يقين بأن تلك الخطط شملت وبدرجات متفاوتة جميع مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، ولا يقل ما حدث من تغريب لمناهج التعليم الديني في جامعة الزيتونة وعددٍ من البلدان العربية والإسلامية أثراً عن ما حدث ويحدث في التعليم الأزهري، إلا أنه تم اختيار الأزهر لتاريخه العريق في نشر العلم الشرعي في بلاد العالم الإسلامي ولمكانته المرموقة في نفوس المسلمين.

وإن كنا لا نستهين بخطورة تلك الخطط الاستشراقية التغريبية لمناهج التعليم في البلاد الإسلامية، ولا ننقص من تلك الآثار السيئة الحادثة كأثر من آثار تلك الخطط الغربية، إلا أننا على يقين بأن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وأن الله مُمكن لدينه: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].



Marfat.com

# الفصـــل الأول

# نبـــذة عن تـاريخ الحركة الاستشراقية ومكـانة الأزهر العلمية

## أولاً: تـاريخ الحركة الاستشراقية:

إن الحديث عن حركة الاستشراق هو حديث عن تاريخ الصراع بـين الإسـلام ومعارضيه وقد بين الله تعالى حقيقة هذا العداء وأزليته قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾. [البقرة: ١٠٩].

ومنذ ظهور الإسلام وأعداء الله يكيدون له ويتربصون به الدوائر، وقد تنوعت وسائل تلك الحملات على مر الزمان، فحاربوا الإسلام بالـسلاح المـادي والفكـري، وكانت حركة الاستشراق هي الجانب الفكري في هذه الحملة.

فما المقصود بالاستشراق؟ وما علاقته بالتعليم؟

## تعريف الاستشراق:

الاستشراق تعريب للكلمة الإنجليزية **Orientalism** مـأخوذ مـن الاتجـاه إلى الشرق[1].

---

(١) منير البعلبكـي، المـورد: قـاموس إنكليـزي - عربـي، دار العلـم للملايـين، بـيروت، ط٢٦، ١٩٩٢م، ص٦٣٨.



Marfat.com

وكلمة الاستشراق مشتقة من (شرق)، "يقال شرقت الشمس شروقاً إذا طلعت"[1]، وهي تعني مشرق الشمس وترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيز المكاني من الكون وهو الشرق.

أما إذا أضيف إليها الألف والسين والتاء فتفيد طلب الشرق فإن معناها طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، ومنهم من يقول ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي وإنما هو الشرق المقترن بالشروق والنور والهداية[2].

واصطلاحاً: اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى.

ويعرف "إدوارد سعيد" المستشرق بقوله: (كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، وسواء كان ذلك المرء مختصاً بعلم الإنسان "الأنثربولوجيا" أو بعلم الاجتماع،أو مؤرخاً أو فقيه لغة "فيلوجيا" في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو "مستشرق" وما يقوم به هو أو هي بفعله هو "استشراق")[3].

## نشأة الاستشراق وتطوره:

اختلف الكتاب من مسلمين وغير مسلمين حول تحديد نشأة الاستشراق ودُكر

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٦٠م، ١/ ٤٨٢.

(٢) عبدالله علي العليان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م، ص٩ – ١٠.

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ترجمة: كمال أبو الديب، بيروت، الطبعة الثانية، ص٣٨.



Marfat.com

في ذلك أقوال عدة نذكرها إجمالاً، ويرتبط تحديد نشأة الاستشراق بتعريف هذا المصطلح وتحديد مفهومه، فمن يعرف الاستشراق بأنه: دراسة الغرب لأديان الشرق وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام يحدد بداية نشأة الاستشراق بأول اتصال بين الشرق والغرب قبل الميلاد مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن ٦ ق. م، ثم ما كتبه "هيرودوتس" اليوناني عن الشرق، ثم الاكتساح اليوناني بقيادة الإسكندر الأكبر بلاد الشرق إلى أن أشرف على أبواب الصين في القرن ٤ ق. م[١].

وأما من يعرف الاستشراق بدراسة الغربيين للإسلام والمجتمعات الإسلامية، فيحدد نشأة الاستشراق:

بظهور الإسلام وما وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب، ومحاولات اليهود والنصارى التشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم[٢].

ويشير إلى هذه النشأة أحمد عبد الحميد غراب – بعد أن عرف الاستشراق بأنه: موقف فكري معاد للإسلام – إذ يقول: (ولاشك أن هذا الموقف قد اكتسب – وما زال يكتسب – أبعاداً جديدة وخطيرة "ولاسيما في جوانبه السياسية والثقافية" منذ الحروب الصليبية حتى اليوم، ولكن هذا الموقف في جوهره النابع من العداوة في العقيدة ليس بجديد فهو موقف الكافرين موقف الإنكار للرسالة، والتكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم، وإثارة الشبهات حول الإسلام، وحول القرآن والرسول صلى

---

(١) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دارالمعارف، القاهرة، ص٧١.

(٢) محمد حسيني أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، دار أبو حريبة للطباعة، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٥.



Marfat.com

الله عليه وسلم بوجه خاص، لتشكيك المسلمين في دينهم ومحاولة ردهم عنه)[1].

وترسخ هذا الجدل بما كتبه "يوحنا الدمشقي" - في بداية القرن الثاني الهجري - من رسائل لمحاورة المسلمين ونصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة[2].

ومن الباحثين من يحدد نشأة الاستشراق بالفتح الإسلامي للأندلس في بداية القرن الثامن الميلادي إذ شهدت جامعات أشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، إقبالاً كبيراً من الأوربيين لدراسة الحضارة الإسلامية وخصوصاً مع ازدهار حركة ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوربية في تلك الفترة[3].

أما من حدد القرن العاشر الميلادي بداية للاستشراق فأرجعوا ذلك إلى تزايد اهتمام الغرب باللغة العربية وآدابها وتزايد الاهتمام بحركة الترجمة وكان من أبرز من اهتم بهذا الاتجاه الراهب الفرنسي "سلفستر الثاني" الذي درس في الأندلس ثم تقلد منصب البابوية عام ٩٩٩م، وأوصى بفتح المدارس وبترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية[4].

ويُحدد المستشرق الألماني "رودي بارت" القرن الثاني عشر الميلادي البداية الفعلية للاستشراق مع ظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم بتوصية من "بطرس"

---

(١) أحمد عبدالحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الإسلامي، لندن، ط٢، ١٤١١هـ، ص١١.

(٢) السيد أحمد فرج، الاستشراق: (الذرائع - النشأة - المحتوى)، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٤٨.

(٣) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص٦٧.

(٤) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١/ ١١٠.



Marfat.com

الملقب بالمحترم الذي زار الأندلس وأوصى بإصدار أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية عام ١١٤٣م[١].

وتُعتبر الحروب الصليبية مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي من البدايات القوية لظهور حركة الاستشراق[٢].

ويُحدد عددٌ من الباحثين البداية العلمية لظهور حركة الاستشراق بانعقاد مجمع "فيينا" عام ١٣١٢م والذي أوصى بإنشاء كراسي اللغة العربية في جامعات "أكسفورد" و"كامبردج" و"بولونيا" و "روما" و"السربون"[٣].

ويعد القرنان التاسع عشر والعشرين عصري الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية، إذ ظهرت في هذين القرنين الجمعيات الاستشراقية التي نشطت في إصدار المجلات والمطبوعات الاستشراقية، وشهد القرن التاسع عشر بداية المؤتمرات الدولية للمستشرقين إذ عقد أول مؤتمر دولي عام ١٨٧٣م[٤].

ومع اختلاف الكتاب من المسلمين والمستشرقين في تحديد البدايات الأولى لحركة الاستشراق إلا أن الرأي الذي نذهب إليه أن الاستشراق بدأ مع ظهور الإسلام – وإن لم يحمل هذا الاسم في ذلك الوقت – وازداد في الظهور والانتشار عبر العصور حتى يومنا هذا مع تنامي الهجمات الغربية الاستشراقية والتشويه المتعمد للدين الإسلامي عبر وسائل الإعلام المختلفة في هذا العصر.

---

(١) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١١.

(٢) محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٢٧.

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص٨٠.

(٤) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص٥٠.



Marfat.com

ومن المناسب بيان العلاقة بين الاستشراق والتنصير والاستعمار وتكامل الأدوار وتبادلها بينها، واشتراكها في أهداف عدة، ومن ذلك اشتراك هذه الاتجاهات في تغريب التعليم الأزهري؛ لذا نستعرض في الفقرة التالية لمحة من هذه العلاقة الوثيقة بينها.

## علاقة الاستشراق بالتنصير:

هناك صلةٌ وثيقةٌ وترابط قوي بين الاستشراق والتنصير، فقد كان طلائعُ المستشرقين أول الأمر من الرهبان والقساوسة، وقد كان الهدفُ التنصيري واضحاً في البدايات الأولى للاستشراق:

١- "فيوحنا الدمشقي" كتب رسائله لتزويد النصارى بالأسلوب الجدلي في حوارهم مع المسلمين[١].

٢- "سلفستر الثاني" الذي درس في الأندلس وأمر بإنشاء المدارس وترجمة الكتب العربية كان راهبا وترقى في درجات الرهبنة حتى تولى سدنة البابوية عام ٩٩٩م[٢].

٣- وكانت أولُ ترجمة للقرآن الكريم والتي أمر بها الراهب الفرنسي "بطرس" الملقب بـ"المحترم" عام ١١٤٣م بهدف تنصير المسلمين[٣].

٤- وكان الهدف من إنشاء الكراسي في الجامعات الأوروبية تنصيرياً للتعرف على لغة المسلمين وديانتهم قبل دعوتهم، وكان منطلقُ هذه الدعوة مجمعُ فيينا

---

(١) السيد أحمد فرج، الاستشراق، مرجع سابق، ص٤٨.

(٢) علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٣١.

(٣) أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، مرجع سابق، ص٥٥.



Marfat.com

الكنسي عام١٣١٢م[١].

وقد اعتمد التنصير على الاستشراق كثيراً في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المراد تنصيرها، فالاستشراق هو الهيئةُ الاستشارية للتنصير، والمصدر المعرفي للمنصرين، فالمستشرق يثير الشبهات والمنصر يعمل على بثها ونشرها في الوسط المرسل إليه، وقد لاقى إنتاج المستشرقين رواجاً على أيدي المنصرين ومعاهدهم وإرسالياتهم وجامعاتهم.

والتنصير هو أحد الأهداف التي يسعى المستشرقون إلى تحقيقها في دراستهم للإسلام، فالمستشرقون والمنصرون يعملون في حقل واحد ولتحقيق أهداف مشتركة مع الاختلاف في الأسلوب، فإذا كان الاستشراقُ اتخذ صورة البحث والطابع الأكاديمي، فأستخدم الكتاب والمقال وكرسي التدريس في الجامعة والمناقشات في المؤتمرات العلمية، فإن التنصير قد سلك أسلوب المساعدات الطبية والغذائية وإنشاء المستشفيات والملاجئ ودور الأيتام وغير ذلك من الأساليب التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .

ويشير المستشرق "رودي باريت" إلى علاقة الاستشراق بالتنصير والهدف الأساسي الذي انطلق منه الاستشراق فيقول: (كان الهدف من هذه الجهود _ الاستشراقية _ في ذلك العصر وفي القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي)[٢].

وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان وانبثق من الكنيسة في أول نشأته فإن العلاقة لاتزال مستمرةً بين الجانبين حتى الوقت المعاصر، فقد عمل عدد

---

(١) رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، ص٩.

(٢) المرجع نفسه،ص٩.



Marfat.com

من المستشرقين مع الدوائر التنصيرية وكانوا خير عون لها في مجال عملها في العالم الإسلامي ومن أولئك المستشرقين: "الفريد جيوم" الإنجليزي والمستشرق الاسكتلندي "روبرت سميث" و "إندرسون" الإنجليزي والمستشرق الراهب الفرنسي "هنري لامانس"[1].

وقد تداخلت الأدوار بين المستشرقين والمنصرين إلى حد أنه أصبح من الصعوبة – أحيانا- التمييز بين المستشرقين والمنصرين، إذ كان هناك فئة من المستشرقين بدأوا حياتهم في التركيز على الدراسات الاستشراقية ثم استهواهم التنصير فأنصرفوا إليه مستفيدين من دراساتهم الاستشراقية السابقة ومن تلك الفئة المنصر المستشرق "صموئيل زويمر" كما يشير إلى ذلك "د.علي النملة"[2].

ومن خلال العرض السابق للعلاقة الوثيقة بين الاستشراق والتنصير نؤكد على أن مصالحهم تتقاطع في قضايا عديدة، ومنها موقف المستشرقين والمنصرين من تغريب التعليم في بلاد العالم الإسلامي عامة والتعليم الأزهري على وجه الخصوص، وننتقل إلى بيان القاسم المشترك بين الاستشراق والاستعمار والعلاقة الوثيقة والتكاملية بين هذين الاتجاهين.

## علاقة الاستشراق بالاستعمار:

تظهر العلاقة بين الاستشراق والاستعمار من خلال تبادل الأدوار فيما بينهما ووحدة الهدف والمصالح المشتركة، فقد عمل العديد من المستشرقين على التمهيد للاستعمار إذ كانوا طلائع الغرب في البلاد الإسلامية، وعملوا على تهيئة نفوس سكان هذه البلاد لقبول النفوذ الأوروبي والرضا بولايته، وذلك من خلال إضعاف

---

(١) محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق، وأهدافه ووسائله، ص٣٧.

(٢) علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، ص٣١.



Marfat.com

القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وتمجيد القيم الغربية والمسيحية[1].

لقد ظل هدف الاستشراق والاستعمار واحداً لفترة طويلة وهذا ما يشير إليه "سمايلوفيتش" بقوله: (فمن وحدة الهدف والأطماع انبثقت العلاقة بين الاستشراق والاستعمار منذ بداية الفكرة الصليبية إلى ميلاد الفكرة الصهيونية التي تسيطر الآن على سياسة الغرب بجميع أشكالها نحو العرب)[2].

ويظهر تبادلُ الأدوار والمصالح المشتركة بين الاستشراق والاستعمار جلياً، فإذا كان الاستشراق يقدم الخلفية الفكرية للمستعمرين مع تهيئة تلك البلاد لتقبل الاستعمار فإن الحكومات الاستعمارية قد عملت على تهيئة الدعم المادي وتسخير الإمكانيات لخدمة المستشرقين بما توفره تلك الحكومات الاستعمارية من إنشاء المكتبات والمجلات وكراسي التدريس وغيرها.

وقد عمل عدد من المستشرقين في خدمة حكومانهم الاستعمارية باسم الرحالة أو تحت غطاءِ الدراسات العلمية، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد أعتمد "نابليون" في حملته على مصر على ما كتبه المستشرق الرحالة:

الفرنسي "فولفني"، وعمل "روسو" الإيطالي على تمهيد لاستعمار بلاده لطرابلس، وساهم "إدورد هنري بالمر" في تهيئة الاستعمار البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، ومكث "لورانس" بين العرب في سوريا وفلسطين ثلاثة أعوام حتى أطلق عليه لقبُ "لورانس العرب" وأعد خرائط لسيناء لتسهيل استيلاء بريطانيا عليها.

وهناك طائفة أخرى من المستشرقين عملوا بصفة رسمية كمستشارين لوزارات

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٢، ص٤٣.

(٢) أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، مرجع سابق، ص١٢٢.



Marfat.com

الخارجية لبلدانهم تمهيداً للاستعمار ومن أبرزهم:

- "سنوك هورجينة" الهولندي عمل مستشاراً لحكومته لاستعمار إندونيسيا[١].
- "ماكدونالد" الإنجليزي لخدمة الاستعمار البريطاني للقارة الهندية.
- "هاملتون جب" و "برنارد لويس" في خدمة الحكومة الإسرائيلية والأمريكية.
- "ماسنيون الفرنسي" لخدمة بلاده في استعمار بلاد شمال أفريقيا[٢].
- وعمل "كارل هاينش بيكر" الألماني لخدمة الاستعمار الألماني[٣].

ومما لا شك فيه أن الاستشراق والاستعمار شاركا بصورة مختلفة في تغريب التعليم في بلاد العالم الإسلامي، مع تركيزنا في هذه الدراسة على الدور الاستشراقي؛ إلا أن المهام والأدوار الغربية في هذا المجال كانت مشتركة ومتداخلة في مهام وأهداف عدة.

## ثانياً: نبذة عن تاريخ الأزهر ومكانته العلمية:

كان أول نشأة للأزهر في عهد معز الدين الفاطمي رابع خلفاء الدولة الفاطمية (العبيدية) في عام ٩٧٢م لنشر العقيدة الإسماعيلية؛ ولكن بإرادة الله يتحول هذا الصرح إلى معقل من معاقل السنة منذ عهد الأيوبيين إلى يومنا هذا[٤].

وللأزهر جامعاً وجامعةً دورٌ سياسي واجتماعي ومكانة علمية بارزة على مر

---

(١) نذير حمدان، مستشرقون: سياسيون، جامعيون، مجمعيون، مكتبة الصديق، الطائف، ط١٤٠٨هـ، ص٣٣.

(٢) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص١٤٦ - ٢٢١.

(٣) رودي بارت، الدراسات العربية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، ص٣١.

(٤) منير عطا الله سليمان، تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٢م، ص٥٠.



Marfat.com

التاريخ بدءاً برد موجة الزحف التتري على بلاد المسلمين، وصموده في وجه موجات الغزو الصليبي المتلاحقة حتى انحسر مدها عن ديار الإسلام في مصر والشام، وفي إذكاء روح المقاومة والجهاد في نفوس أبناء الشعوب العربية والإسلامية في المشرق والمغرب حتى خَلَّصوا أوطانهم من براثن الاحتلال.

فلم يقف دور الأزهر ومكانته في المجتمع على الجانب العلمي والثقافي بل كان الحصن الحصين الذي انطلقت منه جيوش المقاومين والمجاهدين لكل غزو أوروبي لبلاد الإسلام.

وقد أظهرت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م وما بعدها من حملات المكانة الشعبية للأزهر والمنزلة العظيمة في نفوس المسلمين، إذ كان لعلمائه الأثر الكبير في تحريك جموع الشعب وتأجيج ذروة الحماس في قلوب المقاومين والمجاهدين ضد حملات الاستعمار الفرنسي والإنجليزي على مصر[(١)].

وقد كان لعلماء الأزهر دور بارز في إجلاء الفرنسيين عن القاهرة عام ١٨٠١م بعد ثلاث سنوات من دخول الحملة الفرنسية[(٢)].

والأزهر منذ قيامه حمل مسئوليته بجدارة تجاه العالم الإسلامي وكان ولازال منارة من منارات العلم، وقلعة من قلاع المعرفة، ومهوى لأفئدة طالبي العلم الشرعي واللغة العربية، فتوافدت إليه جموع طلاب العلم من أكثر من سبعين دولة من دول العالم، كان لهؤلاء الطلاب الدارسين في الأزهر والمتخرجين فيه دور كبير في نشر العلم والنور في بلدانهم، ولم يقف دور الأزهر في إعداد علماء العالم لينشروا في بلادهم وأوطانهم نور الإسلام بل تجاوز هذا الدور إلى إرسال علماء أزهريين ينشرون العلم

---

(١) علاء بكر، مذاهب فكرية في الميزان، دار العقيدة، القاهرة، ص٤٩.

(٢) محمد كمال السيد، الأزهر جامعاً وجامعة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٥٥.



Marfat.com

والنور والفقه في معظم مدارس وجامعات البلاد العربية والإسلامية، تخرج على أيديهم أجيال عديدة[1].

لقد كان للأزهر وعلى مر التاريخ أعمال علمية خالدة بعث فيها أشعة العلم والمعرفة في أقطار العالم، وحفظ فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية في عصور التدهور والانحطاط وسيادة الاستعمار الغربي، بجانب الدور الهام في الذب عن الشريعة الإسلامية ومقاومة تيارات الإلحاد والانحرافات الفكرية والحملات التبشيرية ودعاة الفوضى والانحلال[2].

لقد حمل الأزهر مسئولية شرف وأمانة حمل رسالة الإسلام إلى أرجاء المعمورة، ونشر العلم النافع، وهدايتهم إلى صحيح الدين وسديد الفهم لأحكامه، إضافة إلى تزويد العالم العربي والإسلامي بالعلماء العاملين وأصحاب الرأي[3].

وإن اختيارنا لمصر لمكانتها ولدور التعليم الأزهري وريادته في العالم الإسلامي، فالأحداث التي تلحق به تؤثر على مناهج التعليم في العالم الإسلامي بأكمله، فمن أساتذة الأزهر من كانوا مصابيح دجى ومشاعل نور وهداية في كثير من الجامعات الإسلامية، وإذا كانت هذه بعض مكانته ومنزلته في نفوس المسلمين فإن التغيير والإحداث في مناهجه يكون أنكى وأعظم خطراً من غيره.

---

(١) أبحاث المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية، بمناسبة العيد الألفي للأزهر الشريف، مطبعة الأزهر، ١٩٨٥م، ص٤١.

(٢) حمد صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ١١٢.

(٣) محمد مرسي، وعلي أحمد لبن، الأزهر بين الواقع وآفاق المستقبل، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٦.



Marfat.com

# الفصل الثاني

# الوسائل الاستشراقية في تغريب مناهج التعليم الديني في مصر

سلك المستشرقون وسائل عدة لتحقيق أهدافهم، ونركز على أبرز تلك الوسائل ذات التأثير المباشر في مسيرة التعليم ومناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي وفي مصر على وجه الخصوص، وإذا أطلق التعليم الديني في مصر فليس إلا الأزهر الشريف، ولما كان الأزهر قد تنازل عن مقرراته ومناهجه التي عُرف بها على مر تاريخه من مقررات وزارة التربية والتعليم في مادتي اللغة العربية والتربية الدينية في المرحلة الابتدائية وهما عمدة الدراسة بالأزهر، فأصبح الدارس بالأزهر على أساس ضعيف واختصرت له المناهج في المرحلتين الإعدادية والثانوية بزعم التيسير على الطلاب، إذ أصبح إنتاج الاستشراق وأثره في مجال اللغة العربية والتربية الدينية على التعليم العام هو ذاته على التعليم الأزهري في المعاهد الابتدائية خاصة، ومن أهم تلك الوسائل ما يلي:

## أولاً: التدريس في الجامعات العربية:

عمل عدد كبير من المستشرقين بالتدريس في الجامعات العربية وكان تأثيرهم في مسيرة التعليم في تلك البلاد مباشراً سواء فيما يبثونه من شبهات استشراقية ومن طعون في الإسلام وشريعته أو من خلال اشتراكهم في صياغة مناهج التعليم في تلك الجامعات والتي كان من أشهرها الجامعات المصرية.

وكان من أبرز هؤلاء المستشرقين "كازانوفا" الفرنسي، أستاذ فقه اللغة والدراسات القرآنية، و"نالليو"، و"جويدي"، و"فييت" من إيطاليا، إذ أوكل إليهم



Marfat.com

تدريس الأدب في جامعة القاهرة[1].

ومن هؤلاء من دَرَّس في الجامعات المصرية لعدة سنوات كأستاذ زائر، ومنهم من أُستدعي لإلقاء المحاضرات في هذه الجامعات ومنهم:

"توماس أرنولد" الإنجليزي، و"بوجسترا" الألماني، و"جاك بيرن" البلجيكي، و"جولينسيف" الروسي، و"الفرد جيوم" الإنجليزي، و"روجيه" الفرنسي، و"روسيني" الإيطالي، و"كراوس" التشيكي، وغيرهم كثير[2].

ومع خطورة كل من ذكرنا من المستشرقين على مسيرة التعليم في مصر وفي صياغة مناهج التعليم الأزهري إلا أن "لويس ماسنيون" الفرنسي "ونيكلسون" الإنجليزي، "وجوزيف شاخت" الألماني و"كازانوفا" الفرنسي هم الأبرز والأكثر خطورة من سائر المستشرقين الذين دَرَّسوا في الجامعات المصرية لتطرف أفكارهم ومواقفهم العدائية من العقيدة والشريعة في الإسلام.

وقد كان لهم الأثر البارز على مئات الطلاب ممن درسوا على أيديهم في الجامعات المصرية وظهر ذلك جلياً في فكر وكتابات: طه حسين، وأحمد أمين، ولطفي السيد، وعبد العزيز فهمي، ولطفي المنفلوطي وغيرهم.

وقد ذكر عدد من الباحثين مظاهر نفوذ الفكر الاستشراقي في الجامعات المصرية في جوانب عدة ومن أبرزها:

- ترديد مزاعم المستشرقين حول مصدرية القرآن الكريم، واعتماد كتب المستشرقين مراجع أساسية في بناء المناهج والمقررات الجامعية.

---

(١) نذير حمدان، مستشرقون: (سياسيون - جامعيون - مجمعيون)، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) نذير حمدان، المرجع السابق، ص١٢٠ - ١٢٥.



Marfat.com

- تغريب المجتمع المصري ومحاولة قطع صلته بالإسلام والعروبة وقد ظهر ذلك جلياً في كتابات لطفي السيد، وطه حسين[1].
- تشويه تاريخ المسلمين في المقررات الدراسية، والتركيز على تاريخ الفراعنة، والعصور الأوروبية الوسطى.

وتتعدد جوانب التأثير في سائر ميادين المعرفة في مناهج التعليم الأزهري والتي سنشير إليها بشيء من التفصيل عند عرض أمثلة من تلك التأثيرات الاستشراقية في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

## ثانياً: عضوية مجامع اللغة العربية:

ومن وسائل الاستشراق في تغريب مناهج التعليم في العالم الإسلامي وفي مصر بصورة خاصة، هو اشتراكهم المباشر في صياغة قرارات مجامع اللغة العربية في عدد من الدول العربية كالمجمع العلمي العربي بدمشق، والقاهرة، وبغداد.

وقد كان للمستشرقين دور بارز ومؤثر في توجيه دراسات تلك المجامع فيما يوافق توجهاتهم ويحقق أهدافهم، سواء كان ذلك عن طريق العضوية المباشرة لتلك المجامع، وحضور اجتماعاتها وندواتها، أو عن طريق نشر أبحاثهم في مجلات تلك المجامع، أو عن طريق إلقاء المحاضرات التي تنظمها تلك المجامع، وسنقصر حديثنا على بيان أثر المستشرقين في المجمع اللغوي بالقاهرة لصلته المباشرة بالتعليم الأزهري وعلماء الأزهر.

---

(١) هاني محمد يونس، الاستشراق والتربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٠١، وقد ظهرت هذه الدعوات جلية في كتاب: مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، وفي مقالات للطفي السيد في مجلة الموسوعات وجريدة ا لجريدة وغيرها.



Marfat.com

تأسس المجمع المصري بالقاهرة عام ١٩٣٢م، وضمت أول لجنة عقدت لهذا المجمع خمسة أعضاء من أشهر وأخطر المستشرقين في ذلك العصر وهم:

هاملتون جب الإنجليزي، و"فيشر" الألماني، و"نللينو" الإيطالي، و"ماسنيون" الفرنسي، و"فنسنك" الهولندي، ثم حل محله "ليتمان" الألماني (١).

وتشتمل مجالات هذه المجامع على جميع التخصصات العلمية من علوم دينية، واجتماعية، وعربية، وطبيعية، وآداب، ومعاجم، ومجلات وغيرها من ميادين المعرفة، ولم تكن قاصرة على اللغة العربية وآدابها كما يتبادر إلى الذهن من عنوانات تلك المجامع؛ لذا يكون أثرها جلياً في جميع ميادين العلم والمعرفة.

ولا يخفى ما كان من تأثير بالغ لأبحاث هؤلاء المستشرقين في الجامعات والمنتديات العلمية في ذلك الوقت، إذا اشتهر "نالليو" بدراسته المحرفة عن ترتيب القرآن الكريم، و"ماسنيون" بتمجيد الفكر الباطني وخصوصاً دراساته عن الحلاج والقرامطة، و"هاملتون جب" ودراساته اللغوية والشرعية، و"فنسنك" رئيس تحرير دائرة المعارف الإسلامية والتي سنشير إلى خطورتها وأثرها بإذن الله، وغيرها من الدراسات الاستشراقية.

وقد تعاقب على المجمع اللغوي بالقاهرة طائفة من المستشرقين كان من أشهرهم إضافة إلى من ذكرنا:

"آربري" الإنجلزي، و"بلاشير"، و"جاك بيرك"، و"هنري لاووست" من فرنسا، و"فرنسيسكو جبريل"، و"امبرتو رتستانو"، من إيطاليا، و"جروهمان أدولف" من النمسا، وغيرهم (٢).

---

(١) ينظر: نذير حمدان، مرجع سابق، ص١٨٣.

(٢) نذير حمدان، مرجع سابق، ص٢١٢ – ٢١٤.

137819

وقد اشتهرت هذه الأسماء الاستشراقية بالعداوة الشديدة للإسلام من خلال ما سطروه من شبهات ومزاعم في كتبهم عن القرآن والسنة، والعقيدة الإسلامية والشريعة والتاريخ والسيرة النبوية، وهجوم على اللغة العربية وتشجيعهم انتشار اللهجات العامية بدلاً عن لغة القرآن الكريم.

## ثالثاً: التأليف والنشر:

سيكون حديثنا في هذا الجانب عن الكتب والدوريات الاستشراقية الطاعنة في الإسلام وسنشير إلى أبرز تلك الكتب ودوائر المعارف الأكثر تأثيراً وانتشاراً في البلاد الإسلامية والتي تجاوز خطورة بعضها أرفف مكتبات الجامعات والمدارس في البلدان العربية إلى أن أصبحت مراجع أساسية في الدراسات الجامعية للطلاب والمحاضرين.

ولكن قبل البدء في هذا الموضوع وإحقاقاً للحق وإقامة للعدل الذي أمرنا الله به حتى مع أعدائنا حين قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. من هذه المنطلقات نبدأ بذكر إيجابيات الاستشراق في التحقيق والنشر، مع تسليمنا بعدم خلو معظم تلك الجهود من الأهداف الاستشراقية المشبوهة.

فمن أبرز أعمال المستشرقين في هذا المجال، إصدار عدد من المعاجم العربية، كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة "لفنسنك" وطائفة من المستشرقين، ومعجم اللغة العربية "لأوجيست فيشر"، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم "لفلوجل". ومن أعمالهم في مجال التحقيق: تحقيق "دي خويه" لكتاب فتوح البلدان للبلاذري، وتحقيق فلها وزن، و"دي خويه" لتاريخ الطبري، وتحقيق "مارجليوث" لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي[1].

---

(١) محمد عوني عبدالرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس

وقد اعتنوا بنشر طائفة من الكتب العربية والإسلامية من أبرزها:

السيرة النبوية لابن هشام، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والمغازي للواقدي، والكشاف للزمخشري، والأنساب للسمعاني، ومعجم ا لأدباء لياقوت الحموي، والملل والنحل للشهرستاني، وفتوح الشام للواقدي، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والأحكام السلطانية للماوردى، وفضائح الباطنية للغزالي، والفهرست لابن النديم[1].

ونؤكد بأن هذه الكتب لم تخل في طباعتها أو تحقيقها من تعمد الخطأ والتحريف، إلا أنها تُذكر في إيجابيات المستشرقين.

ومن أبرز وأخطر ما ألفه المستشرقون من كتب ودوريات كان لها صداها وأثرها الخطير كمصدر من مصادر التلقي في المجتمعات الإسلامية والعربية هي: دائرة المعارف (الإسلامية)[2].

وتتجلى خطورتها من جوانب عدة:

أولاً: من المكانة التي تتبوؤها بين المتعلمين في البلاد الأوروبية ومعظم البلاد الإسلامية، وقد اتخذها كثير من المتعلمين مرجعاً لهم إذا أرادوا أن يعرفوا شيئاً

---

الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٠ - ٣١.

(١) عبدالعظيم الديب، المستشرقون والتراث، مكتبة ابن تيمية، المحرق، البحرين، ص٢٣ - ٢٤.

(٢) صدرت عن مطابع "بريل" التابعة لجامعة "ليدن" بهولندا في طبعتين، نشرت الطبعة الأولى بين عامي ١٩١٣-١٩٣٦م في ثلاث لغات: الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، وترجمت إلى اللغة العربية في مصر، إلى حرف العين، وبدأ ظهور الطبعة الثانية عام ١٩٦٠م في إصدارين باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهي أكبر سعة من الطبعة الأولى.

ينظر: Encyclopaedia of Islam. (First Edition) Leinden: E.J. Brill, ١٩٨٧(preface). .



Marfat.com

عن الإسلام من غير المسلمين ومن بعض المسلمين. وتحوي مقالاتها خلاصة ما توصل إليه الغربيُّون من نتائج في مختلف الموضوعات الإسلامية.

ثانياً: وتظهر خطورتها كذلك من مدى انتشارها بلغات مختلفة بحيث لا تكاد تخلو منها مكتبة من مكتبات الجامعات في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ويبين خطر هذه الدائرة أنور الجندي؛ فيقول: ((عندما وصل الاستشراق إلى ذروة نفوذه وغاية تأثيره جمع كل شبهاته وتأثيراته وسمومه في موسوعة جامعة أُطْلِقَ عليها اسم (دائرة المعارف الإسلامية) جمعت خلاصة فكر المستشرقين الكبار جميعاً كلٌّ في المجال الذي تخصص فيه وقدمت هذه الموسوعة أساساً لتشكيك الباحثين في الغرب في حقائق الإسلام وعظمة تاريخه وسماحة أبطاله وأعلامه، ثم ترجمت إلى اللغة العربية لتكون مرجعاً في الجامعات والمعاهد والمدارس في مختلف أنحاء العالم الإسلامي))[1].

ويؤكد خطورتها علي عبد الحليم محمود؛ فيقول: ((ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار (دائرة المعارف الإسلامية) بعدة لغات. وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة. وقد بدأوا في الوقت الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء. ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة. وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراستهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين))[2].

---

(١) أنور الجندي، مسئولية الاستشراق وسموم دائرة المعارف الإسلامية، مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ ص١٠٤٩.

(٢) علي عبدالحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي. دار المنار الحديثة مصر الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، ص١١١.

وقد لقي هذا العمل الاستشراقي قبول وإعجاب كثير من الباحثين العرب والمسلمين، ويتبين ذلك جلياً من خلال الإطراء الذي سطره مترجمو الطبعة الأولى من هذه الموسوعة، فمما قالوا في مقدمة تلك الترجمة: ((إن الدائرة التي ننقلها اليوم تمتاز بصفات لم تتوافر فيما كُتب من قبل، لأنها ليست مجهود فرد واحد، وإنما هي ثمرة مجهودات أعلام المستشرقين، كتب كل منهم فيما تخصص فيه من عمل وفن حتى صارت فصولهم نماذج في العمق والبحث والتحقيق))[1].

ويضيفون قائلين: ((وليست فائدة هذه الدائرة قاصرة على الناحية الثقافية وحدها، ولكنها مفيدة في بعث الحضارة الإسلامية، مفيدة في تكوين الرأي العام الإسلامي وتدعيم تقاليده والكشف عن مثله العليا، وذلك لأن مهمة دائرة المعارف فيما نعتقد أكبر من مهمة الجامعة في تكوين الرأي العام لما فيها من الشمول مع العمق، والتحقيق مع الترتيب))[2].

وبلغ إعجابهم بهذا العمل الاستشراقي إلى حدّ أنهم قالوا: (( ونتقدم بالشكر أيضاً إلى أولئك المستشرقين الذين خدموا التراث الإسلامي خدمة صادقة بمقالاتهم القيمة))[3].

ومن جوانب خطورة هذه الدائرة التصوير المشوّه، والتحريف المتعمد لحقيقة الإسلام.

ومن الكتب الاستشراقية ذات التأثير العام في مناهج التعليم وعلى المتعلمين في

---

(١) دائرة المعارف (الإسلامية)، الترجمة العربية، بإشراف: أحمد الشناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس، دار المعرفة، بيروت، ١/ ٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٤.

(٣) المرجع نفسه، ص٦.



Marfat.com

العالم الإسلامي ما يلي:

## أولاً: أمثلة من الكتب الاستشراقية في العقيدة و الفرق:

"جولد زيهر"، العقيدة والشريعة في الإسلام.

"فان فلوتن"، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية.

"فلهاوزن"، أحزاب المعارضة السياسية، وتاريخ الدولة العربية.

"توماس آرنولد"، الدعوة إلى الإسلام، ومع أن هذا الكتاب يصنف من ضمن الكتب المعتدلة إلا أنه لم يخل من الطعن وتشويه صورة الإسلام.

"الفريد بل"، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي.

"برنارد لويس"، أصول الإسماعيلية، والحشاشون.

"جوزي بندلي"، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.

"دونلدسن"، عقيدة الشيعة.

"الفريد جيوم"، الفلسفة وعلم الكلام.

"هاملتون جب"، الاتجاهات الحديثة في الإسلام.

وقد حملت هذه الكتب وغيرها تشويهاً لحقيقة الإسلام وطعوناً وشبهاتٍ في العقيدة الإسلامية، وتمجيداً لأهل الفرق الضالة.

## ثانياً: ومن الكتب الاستشراقية في مجال القرآن وعلومه:

"جورج سيل"، ترجمة القرآن الكريم، مع مقدمة مطولة حملت مجموعة من الشبهات والتحريفات الاستشراقية.



Marfat.com

"بلاشير" القرآن: نزوله، وتدوينه، وجمعه

"نولدكة" تاريخ القرآن.

## ثالثاً: ومن الكتب الاستشراقية في السنة:

"جولدزيهر" دراسات إسلامية.

"كايتاني" حوليات الإسلام.

"جليوم" أحاديث الإسلام.

## رابعاً: ومن الكتب الاستشراقية في الشريعة والفقه:

"جوزيف شاخت" أصول الفقه الإسلامي.

"هاملتون جب" الاتجاهات الحديثة في الإسلام.

"جولدزيهر" العقيدة والشريعة الإسلامية.

## خامساً: ومن الكتب الاستشراقية في السيرة النبوية:

"مونتقمري وات"، محمد في مكة ومحمد في المدينة.

"فيليب حتي"، الإسلام منهج حياة.

"غوستاف لوبون"، حضارة العرب.

"مكسيم رودنسون"، محمد وأصول الإسلام، وجاذبية الإسلام.

"هنري ماسيه"، الإسلام.

"روم لاندو"، الإسلام والعرب.

"إميل درمنجم"، حياة محمد.



Marfat.com

سادساً: ومن الكتب الاستشراقية في التاريخ الإسلامي:

"كارل بوركلمان"، تاريخ الشعوب الإسلامية.

"فيليب حتي"، تاريخ العرب، وصانعو التاريخ العربي.

"سديو"، تاريخ العرب العام.

"يوليوس فلهاوزن"، تاريخ الدولة العربية.

سابعاً: وفي مجال اللغة والأدب:

"إسرائيل ولفنسون"، تاريخ اللغات السامية.

"حنا الفاخوري"، تاريخ الأدب العربي.

"نيكلسون"، تاريخ العرب الأدبي.

"كارل بروكلمان"، تاريخ الأدب العربي.

"كارلو نللينو"، تاريخ الآداب العربية.

ويؤكد مازن مطبقاني خطورة هذه المؤلفات الاستشراقية ودوام تأثيرها بتجدد طبعاتها وأن معظمها لا يزال مراجع أساسية للدراسات الإسلامية في الجامعات الأوروبية وفي بعض الجامعات العربية، ويذكر من ذلك كتاب دراسات إسلامية "لجولد زيهر" والذي يدرس في جامعة "برنستون"، وكتاب الدعوة إلى الإسلام "لتوماس آرنولد" والذي يدرس في جامعة "جورج تاون"، وكتاب "مكسيم ردونسون" حول حياة محمد صلى الله عليه وسلم يدرس في الجامعة الأمريكية



Marfat.com

بالقاهرة[1].

ومما يدل على بقاء أثر الاستشراق القديم في الوقت المعاصر ما تحظى به كتب المستشرقين من اهتمام في الغرب إذْ أعيدت طباعة أمثال كتب: "جولد زيهر" و "بروكلمان" و "مونتقمري وات" و "هاملتون جب" و "برنارد لويس" و "توماس أرنولد" وغيرهم من المستشرقين.

فقد أعيدت طباعة كتبهم مرات عديدة، ولا زالت هي المصدر الأساسي للدارسين من الغرب ومن المبتعثين في البلاد الإسلامية في الجامعات.

ويتأكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستشراق لازال قائماً بل ازدادت خطورته وعم انتشاره وإن اختلفت الصورة والاسم عن الاستشراق القديم فلا زال المسمى موجوداً بل ولازال المستشرقون الجدد المعاصرون يستقون من جذور الاستشراق القديم وهذا ما أكده، إدوارد سعيد" بقوله: (ما زالت تنشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام والعرب وهي لا تختلف إطلاقاً عن الجدل الخبيث المعادي للإسلام في القرون الوسطى وعصر النهضة)[2].

وازدادت خطورة الاستشراق الحديث بتبنيه مناهج العلوم الإنسانية وبتسخير المتخصصين في هذه الدراسات من المسلمين لخدمة الاستشراق وهذا ما يؤكده المستشرق المعاصر" مكسيم رودنسون" بقوله: (إن الدراسات المتركزة على شعوب وثقافات ومجتمعات المناطق العديدة المشمولة سابقاً تحت اسم الشرق سوف تستمر

---

(١) مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٦.

(٢) إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص٢٨.



Marfat.com

وسوف يساهم فيها منذ الآن فصاعداً اختصاصيو البلدان أو المناطق المدروسة)[1].

وهذا ما نبسط القول فيه في الفقرة التالية:

## رابعاً: الابتعاث والمنح الدراسية:

ومن الأساليب الاستشراقية لتخريج أساتذة يناط إليهم التدريس في الجامعات والمدارس العربية، المنح التي تهيئها الجامعات الأوروبية والأمريكية للطلاب المسلمين النابغين حتى يعودوا وقد حملوا رسالة وفكر المستشرقين، إذ يقوم ذلك المبتعث بدوره في بث أفكار أساتذته والدعوة إليها في بلده، وتعد هذه الوسيلة من أخطر الوسائل والأساليب الاستشراقية في فرض الهيمنة الغربية على بلاد العالم الإسلامي.

وقد بدأت تلك المنح الدراسية منذ عهد محمد علي ولم تنقطع حتى يومنا هذا، بل في زيادة مستمرة، نظراً لما يحققه هؤلاء المبتعثون من أهداف تلك الدول المانحة، وقد ظهر ذلك الأثر البارز في جيل طه حسين، وأحمد أمين، وعلي عبد الرازق، ولطفي السيد وغيرهم من أساتذة الجامعات المصرية، ظهر أثرها جلياً في اعتناق هذه الطائفة من العلماء للأفكار الغربية والمدافعة عنها والطعن والتجريح في الشريعة الإسلامية. فأصبحت تلك المنح من أبرز العوامل المؤدية إلى توسيع تيار الاستغراب وتعميقه[2].

وأما علي عبد الرازق فقد ظهر تأثره في كتابه الإسلام وأصول الحكم بكتاب المستشرق "توماس أرنولد" الخلافة وبكتاب المستشرق "الفرد جيوم" الإسلام، وبمؤلفات

---

(١) مكسيم ردونسون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ١٩٩٤م، ص٨١.

(٢) هاملتون جب، وآخرون، وجهة الإسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة، ص٢١٤.

المستشرق "مارجليوث".

بل إن الدكتور الريس في كتابه: (النظرية السياسية الإسلامية) يؤكد أن كتابه (الإسلام وأصول الحكم) منحول من كتب المستشرقين وذكر في ذلك استدلالات عدة منها:

(يتحدث المؤلف عن المسلمين كأنه أجنبي عنهم وهم منفصلون عنه فيذكرهم بضمير الغائب؛ ومن ذلك يكرر مقولة النصارى (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله)، مع أن هذا تعبير نصراني لا يقول به مسلم، ويتعاطف مع المرتدين الذين خرجوا على الإسلام وشنوا الحرب على المسلمين فيدافع عنهم في نفس الوقت الذي يحمل على رأي أبي بكر الصديق، ويشنع عليه ويزعم أن حربه للمرتدين لم تكن حرباً بدوافع دينية وإنما نزاعاً في ملوكية ملك).

(ويؤكد الدكتور الريس بأن علي عبدالرازق لم يعرف عنه من قبل أنه كان كاتبا متمرسا في التأليف، ولم يعرف للشيخ كتباً أو مقالات في هذا المجال وإنما كان اهتمامه السابق في علم البيان، ولم يصدر كتاباً آخر بعد كتابه، بل ولم يناقش أو يرد على ما كتب من انتقادات ضد كتابه، وهذا ما يؤكد أن كتاب الإسلام وأصول الحكم منحول عن المستشرقين).

وقد ضمن هذا الكتاب مجموعة من الإدعاءات والأباطيل يلخصها تقرير هيئة كبار العلماء في الأزهر في حكمهم على الكتاب، ومن هذه الأباطيل:

- زعمه أن الدين لا يمنع من أن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين، ولا لإبلاغ الدعوة إلى الفاتحين.
- الإدعاء بأن نظام الحكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان موضع

غموض وإبهام أو نقص موجب للحيرة [1].

- زعم أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بلاغاً للشريعة مجرداً من الحكم والتنفيذ.
- وأنكر إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام وعلى أنه لابد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا.
- وأنكر أن القضاء وظيفة شرعية وقال: إن الذين ذهبوا إلى أن القضاء وظيفة شرعية جعلوه متفرعاً من الخلافة[2].

هذه بعض مزاعم علي عبدالرازق في كتابه (الإسلام وأصول الحكم)، والذي كان مرجعاً للناعقين من بعده الطاعنين في الشرعية الإسلامية.

ولم يكن طه حسين يُخفي أثر أساتذته "نالينو"، و"مارجليوث" في فكره، بل ويصرح بإعجابه بمنهجهم النقدي والأدبي[3].

وفي تعقب محمد كمال حسين لطه حسين في كتابه: (مستقبل الثقافة في مصر) يشير إلى موقف طه حسين خريج المعاهد الأزهري فيقول: «ويريد المؤلف – أي طه حسين – أن يدعو إلى حكومة (لا دينية) ولكنه يرى أن الوقت المناسب للجهر بمثل هذه الدعوة لم يأت بعد. وأول ما ينبغي أن يزال ويهدم عنده هو الأزهر، فهو يتحدث

---

(١) أنور الجندي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي، دار الفضيلة، القاهرة، ص٢٩.

(٢) أنور الجندي، المرجع السابق، ص٣٣١.

(٣) محسن جاسم الموسوي، الاستشراق في الفكر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٠٠ – ١٠١.



Marfat.com

عنه فيصوره على أنه أثر من مخلفات العهود المتأخرة المنحطة، ومشكلة من المشاكل التي تتطلب حلاً»[1].

ويدعو طه حسين إلى أن يواكب الأزهر التفكير الأوربي الحديث ويتخلى عن أصوله وثوابته فيقول: «شيء آخر لابد من التفكير فيه، وهو أن هذا التفكير الأزهري القديم قد يجعل من العسير على الجيل الأزهري الحاضر إساغة الوطنية والقومية بمعناها الأوربي الحديث»[2].

ويتهم الأزهر بالانقطاع عن الحياة العامة فيقول: «يقتضي أن يعدل الأزهر عدولاً تاماً عما دأب عليه من الانحياز إلى نفسه، والعكوف عليها، والانقطاع عن الحياة العامة»[3].

ودعوته هذه تناقض وصاياه التي يقدمها للأزهريين بعدم الطمع في المناصب الحكومية والزهد في الدنيا، إذ يقول: «والغرض من الأزهر إنما هو إرشاد المسلمين إلى الخير وتفقيههم في الإسلام ودعوة غير المسلمين إلى الدين وإقامة حجته عليهم ظاهرة بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة. فأما تولي مناصب الحكم والتصرف في شؤون الدولة والتمكن من الكسب فأشياء إضافية ليس من المحتوم أن يسعى إليها مصلحو الأزهر»[4].

---

(١) محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٤٧.

(٢) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ص٩٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٧٥.

(٤) محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، مرجع سابق، ص٣٦٢، نقلاً عن مجلة الرابطة الشرقية في مقال بعنوان: إصلاح الأزهر.



Marfat.com

يشير أنور الجندي إلى دور طه حسين في محاولة تغريب التعليم المصري فيقول: «ولم يلبث طه حسين أن دعا إلى الفرعونية ودعا إلى الأخذ بالحضارة الغربية حلوها ومرها، ما يُحمد منها وما يُعاب في كتابه: (مستقبل الثقافة) الذي كان منهجاً لتغريب التعليم المصري، وقد تولى على أثر ذلك مناصب كبرى في وزارة المعارف: المستشار ومراقب الثقافة والوزير بعد ذلك، واستطاع خلال ذلك أن يثبت آراءه ومخططاته في التعليم كله، ثم كانت سيطرته بعد الجامعة ووزارة المعارف على مراقبة الثقافة بالجامعة العربية ورئاسة مجمع اللغة العربية، وفي كل هذه المؤسسات له أعماله وآثاره البعيدة المدى في مناهج التعليم والثقافة واللغة»(١).

ويظهر تأثر طه حسين بالمستشرقين وخطورة سمومه وفكره التغريبي في مناهج التعليم المصرية من خلال موقفه من القرآن الكريم، إذ يقول: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة»(٢).

فهل بعد هذا الانحراف والتأثر بالمستشرقين بالطعن في مصداقية كتاب الله تعالى انحراف آخر لم يبلغه طه حسين، ويتمادى في انحرافه عند تعليقه على أقوال أساتذته المستشرقين فيقول: «ليس يعنيني هنا أن يكون القرآن قد تأثر بشعر أمية بن أبي الصلت أو لا يكون»(٣).

---

(١) محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، مرجع سابق، ص٥٨.

(٢) طه حسين في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٧.

ولا نقول إلا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، وقال تعالى عن كتابه العزيز: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ومما ورد في بيان لجنة علماء الأزهر في خطابها لشيخ الأزهر تعليقاً على ما في كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين من انحراف وما ورد من تنبيه إلى خطورة هذا الإلحاد الذي ينشر في مناهج التعليم، وبعد أن سرد البيان عدداً من انحرافات طه حسين وسقطاته وموقفه من القرآن الكريم وقصص الأنبياء والتي أشرنا إلى طرف منها، ورد في البيان: «ولا ريب في أن هذا هو عين ما كان يطعن به المشركون على القرآن في مبدأ أمره، قال تعالى في سور الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٤ – ٥].

فاللجنة ترفع إلى فضيلتكم ما وصلت إليه على سرعة من الوقت مما سطره المؤلف من الكفر الصريح، وتترك ما ينطوي في ثناياه من الإلحاد والزندقة مما لا يخفى على الناظر، نرفعه مطالبين فضيلتكم بوضع حد لهذه الفوضى الإلحادية خصوصاً التي نبتت في التعليم لهدم الدين بمعول الزندقة كل يوم»[1].

ويشير أنور الجندي إلى تلك الصلة الوثيقة بين طه حسين وأساتذته المستشرقين فيقول: «عَرف الدكتور طه طلائع المستشرقين في الجامعة المصرية القديمة ثم ألقى بنفسه في أحضانهم عندما سافر إلى فرنسا للدراسة بها في الفترة ما بين ١٩١٤ –

---

(١) مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٣، ١٩٥٣م، ص١٦٤.

١٩١٩م حيث تتلمذ عليهم في جامعتين: مونبليه والسوربون. واختاروه لحمل شعارهم في معهد الدراسات الشرقية، وقد أُعجب طه بطريقة المستشرقين وتأثر بها وخضع لها بل ودافع عنها بعد ذلك دفاعاً واسعاً»[١].

ومن العجب أن طه حسين يقول إنه لم يفهم القرآن في الأزهر وفهمه في فرنسا على المستشرق "كازنوفا"، وفي ذلك يقول: «عرفته أستاذاً في الكوليج دي فرانس ولم أكد أسمع له حتى أعجبت به إعجاباً لم أعرف له حداً، كان يفسر القرآن»[٢].

بل بلغ تأثر طه حسين بالمستشرقين أن ارتمى في أحضانهم وفي ذلك يقول: «ما أعرف أن أحداً أثر في الحياة العقلية للشباب المصري في ذلك الوقت مثل الأستاذ "ليتمان" والأستاذ "نلينو"، الذي نشأ بيني وبينه شيء من المودة لم يلبث أن تحول في نفس "ليتمان" إلى حب عميق وكان يعتبرني ابنه وكان يرى أني قد استطعت أن أفهم عنه»[٣].

وقد ظهر تأثره بأساتذته المستشرقين وتبنى فكرهم وشابههم في مزاعمهم، وكانت أفكاره وأطروحاته نسخة مشابهة لمزاعم المستشرقين فتابع "دور كايم" ورأيه في أصل نشأة الدين كظاهرة اجتماعية نشأت عن العقل الجمعي كما يزعم، وتأثر "بكازنوفا" وفهمه للقرآن الكريم، وتابع "مارجليوث" في إنكار الشعر الجاهلي.

وينتقد مصطفى صادق الرافعي طه حسين فيقول: «فكانت دروسه الأولى في الشعر الجاهلي كفراً بالله وسخرية بالناس، فكذَّب الأديان وسفَّه التواريخ وكثر غلطه

---

(١) محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، مرجع سابق، ص٣٨٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٨٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٨٩.



Marfat.com

وجهله»[1].

ويقول عنه محمد الغزالي: «إن طه حسين لم يكن في الحقيقة إلا بوقاً من أبواق الغرب، وواحداً من عملائه الذين أقامهم لخدمة مصالحه وتنفيذ مخططاته، وترويج حضارته وثقافته ليدفع المسلمين إلى الخضوع له»[2].

وقد كانت كتب طه حسين: "الشعر الجاهلي، وقادة الفكر" وعلي عبد الرازق: "الإسلام وأصول الحكم"، وكتب أحمد أمين: "فجر، وضحى، وظهر الإسلام" وغيرها من كتب هذه الطبقة من الكتب المقررة على الطلاب في المرحلتين الثانوية والجامعية[3].

ومن آثار طه حسين التغريبية إقرار رواية (الشيخان) بما تحمله من طعن في الصحابة رضوان الله عليهم على طلاب الشهادة الثانوية[4].

وقد أنكر سلامة موسى صفة الأصالة عن الفكر العربي الإسلامي مصرحاً بتأثره بعدد من المستشرقين أمثال: "أولز"، و"برناردشو" و"دي بور"، وممن نادوا بإقرار مقررات الفلسفة اليونانية والثقافة الإغريقية في مناهج التعليم في مصر[5].

وقد سار محمد حسين هيكل في كتابه "حياة محمد" بمنهج المستشرق "إميل درمنغم"

---

(١) الرافعي، تحت راية القرآن، مرجع سابق، ص٦.

(٢) محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٣١.

(٣) هاني محمد يونس، الاستشراق والتربية، مرجع سابق، ص١٩٨ – ١٩٩.

(٤) جمال عبدالهادي ووفاء محمد رفعت، وعلي أحمد لبن، المؤامرة على الإسلام فيما كتبه طه حسين، دار الوفاء، المنصورة، ص٣.

(٥) هاني محمد يونس، مرجع سابق، ص١٨٤، نقلاً عن سلامة موسى، هؤلاء علموني.



Marfat.com

الذي يحمل العنوان نفسه، وهو ما أشار إليه عند حديثه عن منهجه في كتابه[1].

ويذكر محمد الصباغ جانباً من آثار الابتعاث ومخاطره على عقيدة كثير من المبتعثين وأخلاقهم بل وتعدي أثرهم على التعليم في بلدانهم بقوله: "ولو أن الأمر وقف عند حد احتلال هؤلاء مناصب الوزارة والقيادة لهان الأمر شيئاً ما، ولكن الأمر أعظم رُزءاً وأجل كارثة فقد كان المجلس الذي أشرف على التعليم أيام محمد علي من الأجانب، والأرمن والمصريين الذين أتموا دراستهم في الخارج"[2].

وكان من نتائج تلك البعثات ظهور جيل من المفكرين المسلمين ممن اتصل بالمستشرقين وتخرج على أيديهم يهاجمون دينهم ويسخرون من تشريعاته ومنافحين عن الحضارة الغربية ونظرياتها الهدامة في الاجتماع والحياة.

ولا يخفى ما لهؤلاء الكتاب من الشهرة في البلاد العربية وما لكتبهم التي تحمل النهج الاستشراقي من التأثير في مناهج التعليم في البلاد الإسلامية وفي مصر على وجه الخصوص.

ويؤكد خطط المستشرقين في توجيه المبتعثين من المسلمين لتحقيق الأهداف الاستشراقية المستشرق الفرنسي ماسنيون بقوله: "إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة، حتى يكونوا أعواناً لنا في بلادهم"[3].

وقد تكاثرت تلك المنح الدراسية في العصر الحديث وخصوصاً بعد انعقاد

---

(١) محمد حسين هيكل، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٣٧ – ٣٨.

(٢) محمد الصباغ، الابتعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م،، ص٣٢.

(٣) أنور الجندي، من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، دار الاعتصام، القاهرة، ص١٦.



Marfat.com

معاهدة كامب ديفيد وسميت تلك المنح: منح السلام وفي حقيقتها استغلال الباحثين من الجامعات المصرية لتحقيق أهداف الأوروبيين والأمريكيين، وقد ذكر مؤلفو كتاب: (المؤامرة على التعليم والمعلم) عدداً كبيراً من تلك المؤسسات والجامعات الغربية المانحة مع كشف لأهدافها وخططها في إفساد مناهج التعليم في مصر[1].

وقد وجد المستشرقون ضالتهم في طلاب البعثات من العرب والمسلمين والذين ابتعثوا لإكمال دراستهم العليا في الجامعات الغربية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحتى المجالات الشرعية، وذلك بتسخير هؤلاء الطلاب لخدمة أغراضهم من خلال توجيه بحوثهم الوجهة التي يريدونها، إذ قدم هؤلاء المبتعثون خدمات متناهية لأساتذتهم من خلال معرفتهم بلغة بلدانهم وعادات وتقاليد تلك البلاد وخلفياتهم المختلفة.

ولم يكن طلاب البعثات وحدهم الذين قدموا خدمات جليلة لأساتذتهم المستشرقين، بل عمل عدد من أساتذة الجامعات العربية والإسلامية في خدمة أغراض وأهداف الاستشراق والحكومات الاستعمارية بما قدموه من دراسات وبحوث متخصصة تأخذ الطابع الاستخباراتي في بعض الأحيان، ولم يكن التأثير الاستشراقي على جيل طه حسين فحسب بل امتد إلى أجيال لاحقة يطول حصرهم وإن كان من أبرزهم:

محمد حسين هيكل في كتابه (ثورة الأدب) ولويس عوض في ديوان شعره المكتوب بالعامية، وتوفيق الحكيم، ولطفي السيد، وسعيد عقل الذي لعب دوراً كبيراً في

---

(١) حسن جودة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ص٥٨ – ٦٣.



Marfat.com

تشويه العربية[1].

وغيرهم أمثال: أنور عبد الملك، وعبد العزيز الدوري، وهشام شرابي، ونبيه فارس، والطاهر الحداد، ونصر حامد أبو زيد، وسلمان رشدي، وعبد الله العروي، وسالم حميش، ومحمد كرد علي، وعبد الرحمن بدوي، وسعد الدين إبراهيم، وعزيز العظمة، وصادق جلال الدين العظم، ومحمد سعيد العشماوي، و فؤاد عجمي، وغسان سلامة، وفؤاد زكريا، وحليم بركات، ومحمد عبد الحي شعبان، و مسعود ظاهر،وعبد القادر الزغل، وهشام جعيط، ومحمد عابد الجابري، ومحمد أركون، وسلامة موسى، ومحمد أحمد خلف الله، ونجيب محفوظ، وفرج فوده، وغيرهم كثير[2].

## خامساً: كراسي الدراسات الإسلامية في الجامعات الأوروبية ومراكز البحوث:

ومن أساليب المستشرقين لتحقيق أهدافهم في جميع الميادين الاستشراقية وفيما يخص تغريب التعليم في العالم الإسلامي إنشاء كراسي الدراسات الإسلامية في عدد كبير من الجامعات الأوروبية، وإنشاء مراكز البحوث المتخصصة في دراسة وتوجيه سياسات التعليم وصياغة مناهج التعليم في العالم الإسلامي.

وقد كان للجامعات البريطانية: "كامبردج"، و"اكسفورد" السبق في افتتاح تلك الأقسام لاستقبال طلاب البعثات ولتخريج متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية من الأوروبيين أنفسهم.

---

(١) منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٥٥.

(٢) مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، مرجع سابق، ص٥٨، ٧٩.



Marfat.com

وقد اتسعت تلك الأقسام وازداد عددها وتضاعف خطرها مع مرور الزمن، فقد أحصى "ميشال جحا" عدداً كبيراً من تلك الأقسام والمراكز في الجامعات الغربية في بريطانيا، وإيطاليا، وأسبانيا، وألمانيا الاتحادية[1].

وقد ازداد عدد المراكز الاستشراقية في أنحاء العالم زيادة مطردة وهى ما تُسمى بمراكز التفكير **Think Tanks**، إذ بلغت حول العالم قرابة ٤٥٠٠ مركز بحثي وما يقارب ٢٠٠٠ مركزاً بحثياً يحمل الصبغة الاستشراقية أمريكا[2].

ويحدد الباحث الكندي "دونلد إبلسون" في دراسة له عن مراكز البحث بعنوان: (قراءة تاريخية لمراكز الفكر والسياسة الخارجية) يحدد ستة من أقدم وأخطر هذه المراكز وهي:

مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي تأسست عام ١٩١٠م، ومعهد هوفر للحرب والثورة والسلام تأسس عام ١٩١٩م، ومجلس العلاقات الخارجية تأسس عام ١٩٢١م، ومعهد البحوث الأمريكية والذي انضم إلى معهدين آخرين ليشكلا معهد بروكينجز ١٩٢٧م، ومعهد المشروع الأمريكي لبحوث السياسات ١٩٤٣م[3].

وقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن العشرين افتتاح عدد كبير من مراكز البحوث الاستشراقية، وإن لم تكن تحمل مسمى الاستشراق الذي تغير تبعاً لتغير مسمى المؤتمرات الاستشراقية فقد اتخذت الدراسات الاستشراقية شكلاً جديداً وثوباً آخر تحت مظلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية والمخابراتية، ومن تلك

---

(١) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

(٢) مصطفى عبدالغني، المستشرقون الجدد: دراسة في مراكز الأبحاث الغربية، الدار المصرية اللبنانية، لدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، ص١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٢١.

المؤسسات والمراكز:

مؤسسة "كارينغي" للسلام الدولي بواشنطن أنشئت عام ١٩١٠م، ويضم كُتَّاباً عَرَباً أمثال الباحث المصري عمرو حمراوي، والذي سبق وأن شغل مناصب تدريسية بجامعتي القاهرة وبرلين، ومصطفى السيد كامل أستاذ جامعة القاهرة[١].

وتعمل المؤسسة على استكتاب الباحثين العرب لدراسة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية المتصلة بالمصالح الأمريكية في بلاد المسلمين، ومن تلك القضايا توجيه مناهج التعليم فيما يخدم السياسة الأمريكية.

ومن تلك المراكز ذات الصبغة الاستشراقية: مركز الدراسات الاستراتيجية العالمية تأسس عام ١٩٦٢م من أبرز اهتماماته قضايا الأمن العالمي، والطاقة، والعولمة مع التركيز على دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، يضم أكثر من ١٢٠ باحثاً من أنحاء العالم، وترأس "شرين هنتر" برنامج العالم الإسلامي[٢]، ويولي هذا البرنامج اهتماماً كبيراً بعقد الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالإسلام والمسلمين، ومن ذلك قضايا ومناهج التعليم في العالم الإسلامي.

ومن تلك المراكز مركز "سابان" لدراسات الشرق الأوسط بمعهد بروكنجز، وللمركز مشروعات عديدة تهتم بدراسة العالم الإسلامي، ومن ذلك مشروع بروكنجز للسياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي، ويعقد المشروع مؤتمراً سنوياً في الدوحة يستضيف أصحاب الفكر والسياسة الموالين لأمريكا أمثال: جمال البنا، وسعد

---

(١) هشام سلام، تقرير واشنطن، نشرة إلكترونية أسبوعية تغطي الشؤون السياسية والثقافية والاجتماعية الأمريكية، من إصدارات معهد الأمن الدولي بواشنطن www.worldsecurityinstitute.org.

(٢) المرجع نفسه.



Marfat.com

الدين إبراهيم، وعزت إبراهيم، من جريدة الأهرام المصرية، والوزير الفلسطيني محمد دحلان، والصادق المهدي رئيس حزب الأمة الوطني بالسودان، وخليل الشقاق مدير المركز الفلسطيني للأبحاث السياسية[1]، وغيرهم من حملة الأقلام الطاعنين في الإسلام والداعين إلى تغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية بما يتوافق مع التوجهات الغربية الاستشراقية.

ومركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن، تأسس عام ١٩٧٥م كصورة من صور الاستشراق الحديث يهدف إلى توسيع وإثراء الدراسات الأكاديمية والبحث العلمي حول العالم العربي[2]، من مؤسسيه المفكر الفلسطيني هشام شرابي، والأكاديمي مايكل هادسون، ومن أبرز أساتذته المعاصرين أستاذة التاريخ "جوديث تاكر" و"بارابرا ستواسر" الأستاذة بقسم اللغة والأدب العربي، و"جون فوول"، و"إيفون حداد"[3]، ويركز على وضع المرأة في العالم العربي وتعليمها.

ومن تلك المراكز رابطة دراسات الشرق الأوسط "ميسا" **MESA**، تأسست عام ١٩٦٦م في جامعة هارفارد في بوسطن تهدف إلى استقطاب الباحثين والأكاديميين المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط، وتمنح الرابطة جوائز سنوية للأعمال المتميزة في المجال الأكاديمي في دراسات الشرق الأوسط[4].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) مازن مطبقاني، العالم العربي والإسلامي في دراسات مراكز البحوث والمعاهد في واشنطن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٢، ذو الحجة ١٤٢٣ - مارس ٢٠٠٣، ص٤٥٥.

(٣) هشام سلام، تقرير واشنطن، مرجع سابق.

(٤) المرجع نفسه.



Marfat.com

وهي تمثل صورة من صور الاستشراق الحديث في مختلف المجالات بما في ذلك مجال التعليم.

ومن تلك المؤسسات مؤسسة "راند" للبحوث والتنمية، تأسست عام ١٩٤٨م، ولها اهتمامات عدة من ذلك: الأمن القومي، والدفاع، والصحة، والتعليم في البلاد الإسلامية، وغيرها من الميادين، ومن أنشطتها في ميدان التعليم المساهمة في صياغة وتغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، ومن مشاريعها في هذا الجانب، الإشراف على صياغة مناهج التعليم في دولة قطر، وفي عدد من بلدان العالم الإسلامي، ومن ذلك مناهج التعليم المصرية والأزهر على الخصوص بالتعاون مع مراكز تطوير المناهج في القاهرة[١].

وتلقى هذه المراكز الدعم المادي من الحكومات الغربية والمخابرات، ومن المؤسسات والمنظمات الخاصة والشركات العامة وشركات صناعة الأسلحة وغيرها من جهات الدعم: كمنظمة اليونسكو، والبنك الدولي، وغيرها من الجهات الداعمة[٢].

ويتخرج في هذه المراكز والمعاهد الاستشراقية في الغرب آلاف من الدارسين من الغربيين، ومن أبناء المسلمين، يتوجهون بعد ذلك إلى ساحات العلم والفكر في البلاد الإسلامية وقد تشربوا فكر أساتذتهم من المستشرقين، وأصبحوا حرباً على الإسلام وأهله[٣].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، مرجع سابق، ص٣١ – ٤٦.

(٣) إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٨٩.



Marfat.com

كانت هذه أبرز الوسائل والأساليب الاستشراقية التي سلكها المستشرقون في حربهم على الإسلام والمسلمين، ومن ذلك تشويه وتحريف مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، وفي الأزهر على وجه الخصوص.



Marfat.com

# الفصل الثالث

# مراحل التغيير والتطوير في التعليم الأزهري عبر التاريخ

قام الأزهر عبر التاريخ وما تفرع عنه من كتاتيب بنشر العلم وتثقيف الناس وتبصيرهم بأمور دينهم وقد مرت به عوامل أثرت في دوره وساهمت في إضعاف دوره العلمي في فترات من الزمن كما حدث إبان الحملة الفرنسية بقيادة "نابليون" على مصر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وقد حاول "نابليون" تضليل علماء الأزهر للترويج لحملته بزعمه تحرير مصر من المماليك، ولكن سرعان ما انكشفت تلك الحملة الاستعمارية على حقيقتها عندما اكتسح بفرسانه العاصمة وعاث بخيوله داخل الأزهر حتى تم إخراجهم من مصر بمعاونة الإنجليز عام ١٨٠١م.

وقد أحضر "نابليون" معه إلى مصر عدداً من العلماء في شتى مناحي العلوم وطائفة من المستشرقين والذي كان من نتاجهم كتاب وصف مصر في عدد من المجلدات[١].

## حال التعليم الأزهري في عهد محمد علي:

حكم محمد علي مصر عام ١٨٠٥م والياً من الدولة العثمانية والتي قلب لها ظهر المجن وحاربها عام ١٨٣٢م، وقد كان لفترة حكم محمد علي لمصر آثاره السلبية على التعليم الديني في مصر عامة وعلى الأزهر بصورة خاصة فكان أول من أنشأ المدارس الأجنبية عام ١٨٢٨م. بما تقوم عليه تلك المدارس من أفكار تغريبية ومحاربة

---

(١) منير عطا الله سليمان، تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص٦٨.



Marfat.com

للثقافة والأصول الإسلامية[1].

وعلى الرغم من أن رجال الأزهر كانوا وراء تدعيم مركز محمد علي ووراء تمكينه من السلطة في البلاد إلا أنه حين تمكن بدأ التخلص منهم ربما لأنه شعر بالمكانة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها[2].

ومنذ تولي محمد علي حكم مصر في ١٨٠٥م متبنياً فكرة «تحديث» مصر، بدأ يضيق الخناق على التعليم الديني، وهو التعليم الوحيد الذي عرفه المصريون متمثلاً في الكتاتيب وفي الأزهر بتقاليده العلمية التي جعلت منه جامعة من أقدم جامعات العالم وأكثرها شهرة ورسوخاً، وقد انسحب تضييق محمد علي على الأزهر إلى علمائه حتى في مخصصاتهم وأرزاقهم[3].

وكان إنشاء الجامعة المصرية عام ١٩٠٨م من التحديات التي واجهها الأزهر وعلماؤه فقد كان خريجو هذه الجامعة يجدون طريقهم سهلاً لأعلى المناصب في الدولة، وكانت مرتبات خريجي الأزهر أقل بكثير من خريجي الجامعة المصرية الحديثة[4].

وحينما أسست المدارس الحديثة وأدخلت فيها العلوم المختلفة ضيق الخناق على علوم اللغة العربية والعلوم الدينية وصار تدريس التاريخ الأوروبي والأمريكي

---

(١) المرجع نفسه، ص٩٠.

(٢) محمد عبدالعليم مرسي، التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، منشورات جامعة الإمام، ١٤٠٩هـ، ص٦٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٤.

(٤) مصطفى محمد رمضان، تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ص٨٠.



Marfat.com

يحظى بدرجة عالية من الاهتمام، وأصبح الطالب في المراحل الدراسية يعرف عن نابليون بونابرت وعن نلسون القائد الإنجليزي الذي حطم الأسطول الفرنسي أكثر مما يعرف عن قواد المسلمين الأوائل الذين نشروا الإسلام في أكبر امبراطوريتين كانتا موجودتين آنذاك[١].

وقد عمل على إرسال البعثات إلى فرنسا لنشر الثقافة في البلاد بل لتحقيق مصالحه الخاصة؛ إذ كان تركيزه على المدارس العسكرية والفنية والتي تُعلم فنون الحرب ولتخريج رجال الجيش الذين يدافعون عن حكمه ويسهلون بسط نفوذه على مصر وأجزاء من الشام[٢].

وأخذ محمد علي من أبناء الأزهر وألحقهم بمدارسه العالية ومن ثم اختارهم في بعثاته المتعددة[٣].

وهؤلاء المبتعثون عايشوا الغربيين وخبروا عاداتهم وتقاليدهم ومناهج تفكيرهم فتأثروا بها بطبيعة الحال فرجعوا بأفكار ونظريات وفلسفات انعكست آخر الأمر على نظمنا ومناهجنا وسياستنا التعليمية[٤].

وقد عمد إلى إضعاف التعليم الديني في الأزهر من خلال إرسال عدد من علمائه إلى فرنسا يدرسون العلوم الإسلامية والإنسانية تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين[٥].

---

(١) المرجع نفسه، ص٦٤.

(٢) السيد الشحات أحمد حسن، تطور التعليم الديني، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٨٧.

(٥) المرجع نفسه، ص٨٦.



Marfat.com

وكان على رأس هؤلاء المبتعثين رفاعة الطهطاوي والذي عاد إلى مصر بأفكار استشراقية تغريبية كان لها أثرها الكبير في تغريب السياسة التعليمية والمناهج الدينية في الأزهر والتعليم الديني في المدارس العامة.

إن خطورة الابتعاث لا تكمن فقط فيما يحدث لكثيرين من أبنائنا في الخارج ولكن فيما يعودون به من أفكار تفعل فعلها في عقول طلابهم بل وفيما ينشرونه ويكتبونه في صحفنا ومجلاتنا ممتدحين ثقافة الغرب وتحلله بدعوى الحرية في التعبير والكتابة[1].

## التعليم الديني الأزهري في فترة الاستعمار:

وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م، وكان "اللورد كرومر" حاكماً لمصر ممثلاً للاستعمار البريطاني، وقد صب اهتمامه على تغريب الفكر الإسلامي، ومحاربة التعليم الديني في الأزهر وفي المدارس العامة وقد ظهرت آراؤه في كتابه "مصر الحديثة" والذي دعا فيه إلى محاربة الدين الإسلامي وإثارة الشبهات حوله لتشكيك المسلمين في دينهم وزعزعة انتماء واعتزاز الشعب المصري بدينه، وركز على إضعاف اللغة العربية، مع تمجيد اللهجات العامية حتى يقطع صلة المسلمين بكتاب الله تعالى.

خطط كرومر ودانلوب ووضعا سياسة تعليمية لتشويه الحياة الإسلامية في مصر، وبالطبع كان الأزهر هو مفتاح الحياة المصرية، ومن هنا حول دانلوب التعليم في الأزهر رويداً رويداً من شرف تتسابق إليه الأسر الغنية قبل الفقيرة إلى كارثة لا تحل إلا بالفقراء الذين ينالون جزاء فقرهم ضياعاً وهواناً في المجتمع، وذلك عندما أنشأ المدرسة الابتدائية التي تخرج الطبعة الجديدة التي يعمل أبناؤها فور تخرجهم في

---

(١) محمد عبدالعليم مرسي، التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص٦٤.



Marfat.com

دواوين الحكومة والوظائف المدنية الأخرى بينما خريج الأزهر الذي قضى في الدراسة ما يقرب من عشرين سنة لا يجد عملاً[1].

ومما ورد في تقرير كرومر قوله: «فلو أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت خطوة جليلة الخطر، ولكن إذا بدا أن مثل هذا الأمر غير متيسر تحقيقه فحينئذ يصبح الأمل محصوراً في إصلاح التعليم الديني الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح، وعندئذ فسيجد الأزهر نفسه أمام أحد أمرين: فإما أن يتطور وإما أن يموت ويختفي»[2].

ولم يكتف بتلك التوصيات والمقترحات التي أشرنا إلى بعضها بل عين على قمة هرم التعليم أحد مساعديه من المستشرقين المنصرين الحاقدين على الإسلام "دانلوب" عينه مستشاراً لوزارة المعارف، والذي لعب دوراً كبيراً في تغريب التعليم في فترة الاستعمار وسعى إلى إنشاء عدد من المدارس الأجنبية وإلى التضييق على التعليم الديني في الأزهر وفي التعليم العام[3].

وبتولي "دنلوب" وزارة المعارف المصرية وضع سياسة هدفها إبعاد المتعلمين عن الإسلام، وتغذيتهم بالأفكار المناقضة للمفاهيم الإسلامية والمناهضة لها، وتغذيتهم بروح الولاء للاستعمار البريطاني وتربيتهم على السلوك الغربي القائم

---

(١) علي أحمد مدكور، نظريات المناهج العامة، دار الفرقان، اليرموك، ط١، ١٤١١هـ، ص٢٩٠ – ٢٩١.

(٢) علي محمد جريشة، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام، القاهرة، ص٦٣، نقلاً عن تقرير كرومر لعام ١٩٠٦م.

(٣) محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٧٧ – ٧٨.



Marfat.com

على التحلل من الضوابط الدينية، والاستهانة بالأخلاق الشخصية الاجتماعية الفاضلة[1].

## التعليم الديني في الأزهر بعد الاستقلال:

لم يتغير حال التعليم الديني كثيراً حتى بعد أن صدر تصريح بريطانيا بإنهاء الحماية على مصر عام ١٩٢٢م، إلى قيام ثورة ١٩٥٢م[2].

وقد صدرت عدة قوانين لتنظيم التعليم بالأزهر وكان أبرزها القانون الذي صدر عام ١٩٣٠م والذي اشتمل على تعديلات أساسية لتحديد سنوات التعليم في مراحل التعليم الأزهري الأربع، واشتمال التعليم العالي الأزهري على ثلاث كليات: الشريعة، وأصول الدين، واللغة العربية[3].

ولقد عمل المستعمر على إبقاء أثره في البلاد الإسلامية حتى بعد خروجه من تلك البلاد وذلك بإحلال وكلاء يُنفذون مهامه في تغريب العالم الإسلامي والهجوم على الإسلام عن طريق عدد ممن تم ابتعاثهم للدراسة في جامعات الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا إذ عادوا يحملون أفكار المستشرقين ويعملون على تحقيق أهداف المستعمرين، وكان من أبرزهم طه حسين والذي تتلمذ على عدد من المستشرقين كان أبرزهم المستشرق الإنجليزي "مارجليوث"[4].

وقد أظهر في كتابه: مستقبل الثقافة في مصر، هجوماً شنيعاً على اللغة العربية،

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، غزو في الصميم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ،ص٣٣.

(٢) منير عطا الله تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥٧.

(٤) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص١٢٠.



Marfat.com

إضافة إلى دعواته تغريب المجتمع المصري وقطع صلتها بالأصول العربية والإسلامية، داعياً إلى اعتماد الحضارة الغربية أساساً للنهضة والتقدم[1].

ومن التغييرات الخطيرة التي حدثت نتيجة لمخططات المستعمرين والمستشرقين إلغاء القضاء الشرعي عام ١٩٥٥م وإدماج محاكمه في دوائر تابعة للمحاكم الأهلية التي قامت على القانون الوضعي[2].

وتبع تلك الخطوة إلغاء تخصص القضاء الشرعي من كلية الشريعة[3].

وقد توالت التغييرات على النظام التعليمي في الأزهر متأثرة بسياسات الاستعمار وبمخططات ودراسات المستشرقين وكان من ذلك صدور قرار تطوير الأزهر عام ١٩٦١م، وذلك بصرف الانتباه والاهتمام عن دور الأزهر التعليمي الديني إلى علوم الطبيعة والهندسة والطب والزراعة، بفتح كليات لهذه التخصصات في الأزهر تنافس الكليات الشرعية الأزهرية[4].

وهذا مما يظهر محاولة لطمس شخصية الأزهر الدينية وتذويب ملامحه المميزة في بحر التربية العلمانية القريبة، وتم إلغاء المحاكم الشرعية، وفرض نظام قضائي علماني موحد وبذلك تقلصت الفرص المتاحة أمام خريجي الأزهر للتعيين في المحاكم فتقلصت الكليات الدينية وأمست كلية الشريعة والقانون وكلية أصول الدين هما

---

(١) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، ص١٨ - ١٩.

(٢) عبدالستار فتح الله سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٥، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص١٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ص١٣٣.

(٤) محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢/ ٢٠٨.



Marfat.com

الكليتين الوحيدتين الدينيتين من أصل سبع كليات، أما الكليات الأخرى فقد أخذت تمتص أذكاء الطلبة وذوي الجد والاجتهاد فيهم من الذين كانوا يتوجهون قبل ذلك للدراسات الإسلامية[1].

ومن آثار الاستعمار على التعليم الأزهري: إنشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة التي أريد بها تحويل الأنظار عن التعليم الأزهري إضافة إلى دورها الأساسي في خدمة التنصير، ومن ذلك منافسة الأزهر في مجاله بإنشاء كلية دار العلوم لتخريج مدرسي اللغة العربية والدينية، ولمنافسة خريجي الأزهر في مجال التعليم[2].

ومن صور التغيُّرات في النظام التعليمي الأزهري إدخال القانون الوضعي في صلب البرامج الدراسية لكلية الشريعة بجامعة الأزهر وتسميتها: كلية الشريعة والقانون، إذ تجمع بذلك بين التشريع الإلهي والوضع البشري بقصد مزجه بالشريعة وتحكيمه بين الناس[3].

ولم يقف التغيير والتبديل في مناهج التعليم الديني في مراحل التعليم العام في مصر وفي التعليم الأزهري بشكل خاص عند حد معين، ولا وقت زمني محدد إذ لازالت ولن تزال تلك التأثيرات الغربية الفكرية والسياسية ومن ذلك ما نتج عن معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩م بين مصر وإسرائيل من تغييرات في مناهج التعليم ضمن ما أطلق عليه الثورة التعليمية، والمتضمنة حذف نصوص من الكتاب والسنة من مناهج التعليم، والتي تصرح بالبراءة من اليهود، وفضح تحريفهم وتزويرهم لكتبهم، وعداوتهم للمسلمين، والاعتراف بإسرائيل ككيان مستقل.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، غزو في الصميم، ص٣٦.

(٢) حمد الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، مرجع سابق، ١/ ٣٩٧.

(٣) عبدالستار فتح الله سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مرجع سابق، ص١٣٤.



Marfat.com

وبالرغم من هذا التغيير والتبديل في مناهج التعليم الأزهري التي عرضنا لطائفة منها، إلا أن عناية الله قائمة في الحفاظ على دور الأزهر العلمي إلى يومنا هذا، ومن جملة الخير الذي لا يزال يتميز به الأزهر في مرحلته الجامعية، الحرص على تدريس كتب الأصول في الكليات الشرعية، ولا تزال مناهج الكليات الشرعية كفيلة – بتوفيق الله تعالى – أن تحقق أفضل النتائج رغم الضغوط الخارجية والداخلية التي تهدف إلى توهين الأزهر، بل والإتيان عليه، وقد تميزت عدد من كليات الأزهر، ومن أبرزها كلية الدعوة الإسلامية في القاهرة بمواجهة الاتجاهات الاستشراقية، وظهر ذلك في عددٍ من الرسائل العلمية في تفنيد شبهات المستشرقين، مع التركيز على حلقات القرآن الكريم في طليعة العبء التدريسي للأساتذة بما يحقق الحفظ المتقن والأداء المتميز عملياً للخريج، بجانب الاستفادة من كل وسائل التقنية اللغوية والعلمية التي من شأنها رفع كفاءة الخريج.

Marfat.com

# الفصل الرابع

# أمثلة ووقائع من التغيير والتبديل في مناهج التعليم العام والأزهري

أشرنا فيما سبق عند الحديث عن تاريخ الحركة التعليمية في مصر إلى أمثلة من ذلك التغيير الذي أحدثه الاستشراق بأساليبه وميادينه المختلفة على حركة التعليم في مصر، ونبسط الحديث حول هذا التغيير بأمثلة من ذلك التغيير والتبديل في مناهج التعليم والتي حدثت في الثمانينات من القرن العشرين.

فتحت شعار التطوير حاك المستشرقون ممثلين في مراكز البحوث الغربية في مصر خطتهم لتغريب التعليم العام والديني بشكل خاص في مصر، وإلى طمس عقيدة الأمة وتذويب هويتها وتغريب تقاليدها وإليك أمثلة وشواهد على ذلك التغيير والتبديل في مناهج التعليم الأزهرية في مصر مع ملاحظة اشتراك الأزهر والتعليم العام في معظم المناهج العامة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي، ونشير إلى أمثلة من هذا التغيير في النقاط التالية:

ففي كتاب التربية للمرحلة الابتدائية الأزهري ألغي التاريخ الإسلامي وتقرر بدلاً منه التاريخ الفرعوني[1].

وفي المرحلة الإعدادية ألغي أكثر من ثلثي كتاب التاريخ الإسلامي ليحل محله

---

(١) حسن جودة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، مرجع سابق، ص١٠١.



Marfat.com

تاريخ الوثنيات القديمة[1]، وما بقي من التاريخ الإسلامي عُرض مختصراً وبصورة مشوهة ومحرفة[2].

وتم إلغاء كتاب معالم التاريخ الإسلامي للصف الثاني الثانوي وتقرير بدلاً عنه كتاب الحضارة الإسلامية مع حذف معظم الموضوعات الخاصة بالحضارة الإسلامية[3].

وفي المرحلة الثانوية أضيف إلى كتاب تاريخ الدول الإسلامية التاريخ الوسيط أي تاريخ أوروبا في القرون الوسطى، واختصر التاريخ الإسلامي.

ولقد ظهر واضحاً أثر الفكر الاستشراقي في تشويه معالم التاريخ الإسلامي في مناهج التعليم العام والأزهري ففي كتاب الحضارة الإسلامية للصف الثاني الثانوي، حمل مجموعة من الطعون والتشويه لتاريخ العصر العباسي حيث صور العصر العباسي بعصر الجواري والغناء والانحلال الأخلاقي والإدعاء بأن حياة الخلفاء العباسيين كانت حياة لهو ومجون، مع الزعم بأن الحضارة الإسلامية حضارة عنصرية طبقية[4].

وهذه الشبهات تتطابق مع ما ورد في كتب العديد من المستشرقين عن التاريخ الإسلامي.

---

(١) الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادي، وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتاب، طبعة ٢٠٠٧/٢٠٠٨م، وقد أغفل تاريخ الإسلام وخصص أكثر من ثلث الكتاب لتاريخ مصر في العصر الفرعوني، ص٥٢ – ٩٥.

(٢) جمال عبدالهادي ووفاء محمد رفعت، المؤامرة على التاريخ الإسلامي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ص٧.

(٣) جمال عبدالهادي، وآخرون، تطوير أم تضليل في التاريخ الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ص٥.

(٤) المرجع نفسه، ص٥ – ٧.



Marfat.com

ومما ورد في كتب التاريخ والحضارة الإسلامية للتعليم الثانوي العام والأزهري من شبهات استشراقية الطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه بالظالم والمعتدي على حقوق اليهود[١].

وما حدث في كتب التاريخ من تعمية وتضليل للنشء بتمجيد الفرق المنحرفة، ومتابعة المستشرقين في تزييف حقائق التاريخ، ومن ذلك الإعلاء من تاريخ الدولة العبيدية ونسبتها زوراً إلى فاطمة الزهراء تحت مسمى الدولة الفاطمية[٢].

ومن ذلك محو اسم فلسطين من خرائط كتب التاريخ والجغرافيا، والزعم بأن يثرب يهودية، والادعاء بأن مكة مركز للوثنية الأولى مع إغفال الآيات الدالة على بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبيت الله الحرام[٣].

أما كتب اللغة الإنجليزية فقد غُيرت تغييراً جذرياً وألغيت كل الموضوعات التي كانت تتحدث عن تاريخ المسلمين وعن فتوحات صلاح الدين، وكل ما يربط الطالب بدينه ووطنه وقيمه وتاريخه، وتقرر بدلاً من ذلك موضوعات عن الرقص والغناء والميسر وكل ما يتصل بالعادات والتقاليد الغربية.

وأما كتاب التربية الوطنية فقد حذف منه موضوع أثر الحضارة العربية والإسلامية على أوروبا، وتُرك أثر الحضارة الأوروبية على المجتمع العربي لم يحذف.

وقد كان كتاب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية مشتملاً على الموضوعات

---

(١) الدراسات الاجتماعية للصف الثاني الإعدادي، مطابع روزاليوسف، القاهرة، طبعة ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م، ص٨.

(٢) المرجع نفسه، ص٩.

(٣) Bon Dallas and Helena Gomm, SECONDARY EN GL ISH, YEAR٣, Ahram commercial Press, Kalyoub-Egypt, ٢٠٠٥.



Marfat.com

التالية: حياة الصحابة، والجهاد في سبيل الله. وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتحريم الربا، وأن الخمور من المحرمات فاستبدلت هذه الموضوعات في الطبعة الجديدة إلى الموضوعات التالية: حياة السيد البدوي، وتنظيم النسل، وتشجيع الغناء والموسيقى، وتحليل ربا البنوك، وأما الخمور فمن الممنوعات[1].

وأما كتب القراءة للمرحلة الابتدائية فقد حملت في طبعتها (المطورة) قصص الحب لنجيب محفوظ، وألف ليلة وليلة، وغيرها من القصص الخيالية وحذف منها موضوعات: شجاعة عبد الله بن الزبير، والفروسية والشجاعة، والجهاد في سبيل الله، والسواك، والصلاة، والكعبة المشرفة؛ وفي كتاب القراءة نفسه للمرحلة الابتدائية غُير قرابة ستين موضوعاً من كتب القراءة في هذه المرحلة عام وأزهري ومن العبارات التي ورد تحريفها على سبيل المثال: حذف كلمة السلام عليكم من عبارة (إذا مررت بجماعة أقول لهم السلام عليكم) وجاء بدلاً منها: (إذا مررت بجماعة ألقي عليهم السلام)[2].

وتم تضخيم أسباب الخلاف في كتب التاريخ وتغييب عوامل القوة في الحضارة الإسلامية والترويج للنزعات العنصرية، والحضارات القديمة بهدف محاربة الوحدة الإسلامية[3].

وألغيت تسمية مادة التربية الإسلامية المقرر على معهد المعلمين الأزهري وتقرر بدلاً منها كتاب وزارة التربية الذي يخلو من أي إشارة إلى التربية الإسلامية، ومثل ذلك تم إلغاء كتاب الأزهر في علم النفس والذي كان مزوداً بأمثلة ونماذج

---

(١) حسن جودة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٣.

(٣) محمد مرسي، وعلي أحمد لبن، الأزهر بين الواقع وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص٧٠.



Marfat.com

إسلامية، وتقرر بدلاً منه كتاب وزارة التربية المفرغ من التأصيل الإسلامي وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتم إلغاء الآيات التي تتحدث عن طغيان فرعون في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول ثانوي، وغُير بعبارات في كتاب التاريخ تمجد بفرعون والفراعنة[1].

وتم حذف الآيات من الكتاب نفسه التي تدل على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، والأحاديث التي تحض على الجهاد في سبيل الله تعالى وتبين محاسن الجهاد[2].

وألغي منهج الدعوة والمجتمع الإسلامي في الصفين الأول والثاني الأزهري الثانوي ليقرر مكانهما كتاب التربية الوطنية بوزارة التربية.

وأدمجت مادتا التفسير والحديث في مادة ا لمطالعة والنصوص وذلك بعد حذف مسمى المادتين وإلغاء نصف مقرراتهما وخصوصاً ما يشير إلى الجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله تعالى[3].

ومن التضليل الحادث في مناهج التعليم الأزهري إقرار منهج الفلسفة والمنطق مع عرض النظريات والمفاهيم المصادمة للشريعة الإسلامية دون نقد أو تعقيب[4].

ولأجل استيعاب تلك التطورات الناتجة عن قوانين تطوير الأزهر، فقد خُفضت المواد الشرعية بنسبة ٣٣%، كما تقلص مجموع سنوات المرحلتين الإعدادية

---

(١) جمال عبدالهادي وآخرون، تطوير أم تضليل في مناهج التربية الإسلامية، ص١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠.

(٣) حسن جودة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، مرجع سابق، ص١٠١ – ١٠٤.

(٤) الفلسفة والمنطق للثانوية العامة، مطابع روزاليوسف، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م.

والثانوية من تسع سنوات إلى ثمان ثم إلى سبع، واُختصرت المواد الشرعية مرات عديدة حتى عام ١٩٩٦م، بمجموع يدور حول ٦٠% للمرحلة الثانوية و٥٣% للمرحلة الإعدادية.

ثم قُلصت عدد سنوات المرحلتين الإعدادية والثانوية مرة أخرى إلى ست سنوات مع اختصار المواد الشرعية بنسب متفاوتة ولن تكون هذه هي المحطة الأخيرة لهذه التغييرات في مناهج وخطط التعليم الأزهري[١].

وكان من نتائج معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٨م ما تسمى اتفاقية السلام مع اليهود أن حذفت من المقررات الدراسية الآيات التي تبين صفات وأخلاق ودسائس اليهود وحقيقة عداوتهم للمسلمين وتحريفهم لكتبهم، وألغي اسم فلسطين من معظم الخرائط الجغرافية والتاريخية ليحل محلها اسم إسرائيل[٢].

ومن الانحراف الحادث في كتب علم النفس والاجتماع المقررة على المرحلة الثانوية تدريس النظريات الغربية بما فيها من انحراف كنظرية فرويد، ودوركايم، دون بيان ما فيها من خلل وانحراف فكري[٣].

وأما مناهج اللغات الأجنبية فقد جاءت حرباً على العقيدة الإسلامية والمثل والأخلاق الإسلامية، والدعوة إلى الفساد والانحلال بما ورد فيها من موضوعات تدعو إلى الفساد الخلقي مدعمة بالصور الفاضحة لتدرس في مراحل التعليم المختلط والتي تحض صراحة على العري والاختلاط والعشق والغرام، وصور المجون والفساد

---

(١) المناهج بين التطوير والتدمير، البيان العدد: ١٢٩، افتتاحية العدد، جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٩.

(٣) علم النفس والاجتماع، الثانوية العامة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م.

والرقص والعزف والغناء، وترويج أعمال السحرة والمشعوذين، وتشجيع الانحلال الأخلاقي بجميع مظاهره، وتجريد تلك المناهج والمقررات نهائياً من كل ما يدعو إلى الفضيلة[1].

## موقف العلماء والمفكرين من نتائج قوانين تطوير مناهج التعليم الأزهري:

يُعلق محمد محمد حسين على قوانين تطوير الأزهر فيقول: «وهذه مؤامرة قديمة حاك الاحتلال خيوطها منذ وضع يده على مصر، وهي ذات شقين، يستهدف أولهما عزل الأزهر عن الحياة، ويستهدف الآخر إخضاع برامجه لرقابة تضمن إفناء شخصيته وفرنجته، بحيث يصبح الدين تبعاً للحياة وذيلاً لها، يتبعها ويتشكل بها بدل أن يقودها ويقومها»[2].

وفي تعليق فهمي هويدي على تقليص المناهج الدينية في المعاهد الأزهرية يقول: «خلاصة هذه البيانات أن طالب المعاهد الدينية الذي يعد للالتحاق بجامعة الأزهر ويفترض أن يحمل رسالته، يدخل مرحلة التخصص بعد أن جرد في المرحلة الإعدادية من ٨٠% من ثقافته الشرعية واللغوية»[3].

ويقول: «إن التراجع المروع للثقافة الشرعية واللغوية في التعليم الأزهري يجري تبريره في التصريحات الصحفية بالتيسير تارة وبترجيح الكيف على الكم تارة أخرى،

---

(١) عبد المنعم أبو الخير وآخرون، المؤامرة على الأخلاق في كتب اللغات الأجنبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة.

(٢) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٧، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ٢/ ٢٧١.

(٣) كمال الدين عبدالغني المرسي، العلمانية والعولمة والأزهر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط١ ١٤١٨/ ١٩٩٩م، ص٢١٩.



Marfat.com

وبتجنب الحشو والتكرار تارة في مرة ثالثة»[١].

ثم يقول: «كل الحجج التي قيلت في تبرير ما جرى وتسويفه مردود عليها من جانب علماء الأزهر الذين أصابهم الذعر والجزع مما يرونه، حتى ظن بعضهم أن التعليم الديني في سبيل الإلغاء من المعاهد وأن الحاصل يعد تمهيداً لضم المعاهد الدينية إلى وزارة التربية والتعليم»[٢].

وفي مجلة الإسلام وطن كتب الدكتور: مصطفى محمود مقالاً يصف فيه مشروع تطوير مناهج الأزهر بأنه هدم الأزهر نفسه بنفسه[٣].

ويقول: «والكلام ينسحب على توصياتهم بتطوير التعليم الديني كله تمهيداً لتقليصه وإلغائه.. وما يحدث في الأزهر قلعة التعليم الديني مثال بليغ.. فتحت مسميات التطوير والتحديث تختصر مقررات الشريعة والفقه والقرآن وتلغى أبواب وفصول بكاملها من كتب الدين، ويجرى نزع الإسلام من جذوره تحت عين شيخ الأزهر وبإشرافه»[٤].

وفي تعليق جريدة الوفد على مشروع تطوير منهج التعليم الأزهري وفي مقال بعنوان «مسلسل تخريب الأزهر مستمر» جاء فيه «التيسير والتسهيل.. حذف الحشو والمكرر.. تقليل الساعات الدراسية تجنباً للإرهاق.. المساواة بين طلاب الأزهر وطلاب الثانوية العامة.. جُملٌ براقة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب أطلقها مروجوها

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٢٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٣٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٣٥.



Marfat.com

الذين يدافعون باستماتة لإقرار مشروع تطوير الأزهر الجديد؛ التطوير جار على حساب حفظ كتاب الله تعالى واستيعاب سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلوم الإسلام.. تلك حقيقة لا ينكرها عاقل ويعلمها جيداً كل المهتمين بالأزهر، فالمشروع جاء تتويجاً لخطة محكمة تم تنفيذ ٩٨% منها في العامين من ٩٦ – ٩٨ بداية بالمعاهد وانتهاء بالجامعة؛ الأمر جلل والكارثة أكبر من الصمت، والسكوت دائماً لا يعني أن يكون ذهباً فأحياناً يكون علقماً ومراً بل وعاراً إذا تعلق الأمر بأمور تخص الدين ومستقبل الأمة»[١].

ومن نتاج الهجمة التغريبية الاستشراقية الشرسة على التعليم الأزهري وخريجيه محاولة إسقاط مكانتهم وهيبتهم في المجتمع وهذا ما يشير إليه علي عبدالحليم محمود فيقول: «لقد لقي الأزهر من حرب المستعمرين وأذنابهم وأبواقهم والساخرين منه – تقرباً إلى العدو الكافر – بنكاتهم ورسوماتهم ومقالاتهم وبحوثهم وكتبهم ودراساتهم حرباً لا هوادة فيها، فضيق المستعمرون وأتباعهم من الحكام عليه وعلى المتخرجين فيه تضييقاً لا يزال بعضه باقياً حتى الآن، وسخر الأتباع منه من العلوم التي يقوم على تدريسها ومن اللغة العربية ومن الزي الذي يلبسون والكلمات التي ينطقون وكان وما يزال القصد من هذه الحملة هو أن ينعزل الأزهر برجاله وعلومه عن الحياة، وعن التأثير والإيجابية في المجتمع ينعزل الأزهر بهذا الأسلوب الخبيث عن المجتمع انعزالاً يوهم الناس بأن العيب كامن في الدين»[٢].

---

(١) كمال الدين عبدالغني مرسي، العلمانية والعولمة والأزهر، ص٢٣٨، نقلاً عن: جريدة الوفد – الأربعاء ١٥ صفر ١٤١٩هـ/ ١٠ يونيو ١٩٩٨م، ص٣.

(٢) علي عبدالحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص١١٩ – ١٢٠.



Marfat.com

ويصف محمود مزروعة جانباً من مأساة تطوير الأزهر فيقول: «بعد أن أدخلت العلوم الطبيعية في الأزهر فقد رسالته الأساسية وأضحى صورة مشوهة ممسوخة لا هو ديني ولا هو مدني، وبذلك وصلوا إلى كافة أهدافهم من علمنة التعليم، وأصبح التعليم مدنياً بكامله، حتى الذي يتخرج من الأزهر أضحى أشبه بالأمي في العلوم الدينية»[1].

وكان من نتاج التطوير المزعوم في مناهج التعليم الأزهري من آثار الهجمة التغريبية والاستشراقية على التعليم الأزهري التضييق على خريجي التخصصات الشرعية في مصر بصفة خاصة وفي بلدان العالم العربي والإسلامي بصفة عامة وفي هذا السياق يقول محمود مزروعة: «مما يحاك بالتعليم الديني وخريجيه تضييق فرص العمل ومثال ذلك ما حصل لخريجي الأزهر حيث ضُيق على خريجيه في مجالات العمل وإن وجد عملاً فإن ما يتقاضاه من أجر لا يساوي ربع أمثاله من خريجي الجامعات المدنية، ونتيجة لعدم توفر فرصة للتوظيف اتجه خريجو الأزهر للعمل في غير ميدانهم العلمي والدعوي في أعمال الزراعة والحرف وعاشوا عيشة بؤس وفقر»[2].

ويحذر محمد مرسي وعلي لبن من التطورات الخطيرة في السنوات الأخيرة الداعية إلى إلغاء الأزهر، وذلك في خطوات تمهيدية بدأت ببعض القرارات مع هجوم متتابع من الصحافة العلمانية لتحقيق مآربهم في إيقاف رسالة الأزهر في نشر العلم الصحيح والدعوة إلى الله تعالى ومن تلك الخطوات: قرار مجلس المحافظين رقم ٢ في

---

(١) محمد مزروعة، مذاهب فكرية معاصرة: عرض ونقد، دار الرضا، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٩٠.

(٢) المرجع السابق، ص٤٨٩.



Marfat.com

٢٢/ ٥/ ٢٠٠٤م الخاص بعدم الترخيص بفتح معاهد أزهرية جديدة ويهدف إلى تغيير مسار التعليم الأزهري وجعله خاضعاً لوزارة التربية والتعليم[١].

ومن ذلك ما نُشر في صحيفة الحياة في ٥/ ٧/ ٢٠٠٤م على لسان رئيس جامعة الأزهر تحت عنوان: أزمة بين الحكومة والأزهر وذلك بقوله: «إن هناك لجنة قد تشكلت من مجلس الوزراء لتقويم كل الكليات الأزهرية، وأن هذه اللجنة مفوضة بأن تغلق أي كلية لم تستكمل مقومات العملية التعليمية بها»[٢].

ومن ذلك التوصية بدمج دار الإفتاء والأزهر بوزارة الأوقاف بعد إلغاء منصب شيخ الأزهر، وضم المعاهد الأزهرية إلى وزارة التربية والتعليم، وضم جامعة الأزهر إلى وزارة التعليم العالي[٣].

ويشير محمد عبدالله عنان إلى جانب من آثار التغيير والتطوير في الأزهر فيقول:

"اختفى جيل العلماء المبرزين في علوم الدين واللغة ممن حفلت بهم حلقاته في القرن الماضي، وكانوا بقية أخيرة لذلك الجيل القديم من علماء الأزهر الذين وهبوا حياتهم للدرس. .. وقد فقد الأزهر كثيراً من خاصيته الروحية التي كانت تحمل شيوخه وطلابه على التفاني في التحصيل والدرس والتعلق بشرف العلم والإعراض عن مغريات الدنيا وإيثار التقشف والزهد على الحياة الناعمة وتحول شيوخ الأزهر في ظل النظم الجديدة شيئاً فشيئاً إلى نوع من أرستقراطية رجال الدين، التي تمتاز ببسطة

---

(١) محمد مرسي، الأزهر بين الواقع وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص٢٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٧٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٧٣.



Marfat.com

في الرزق والجاه، وتحول طلابه إلى ميدان الصراع المادي في سبيل العيش"[1].

وأما محمد عبدالمنعم خفاجي فيعدد مآخذه على قانون تطوير الأزهر فيقول:

"أُخذ على القانون إنشاء كليات علمية جديدة لا صلة لها بالدراسات الإسلامية فتشكل عبئاً مادياً وإدارياً مع بعدها عن رسالة الأزهر.

- نص القانون على إدماج مناهج المعاهد الثانوية والابتدائية بمناهج التعليم العام الحكومي مع الإبقاء على مناهج العلوم الدينية وبذلك تضمن القانون إرهاق الطالب الأزهري بازدواجية المناهج وهذا أدى إلى ضعف مستواه في المجالين"[2].

ويحمل البهي على قوانين تطوير الأزهر ويلمح إلى الجانب الأهم المنسي في تطوير الأزهر فيقول: «إصلاح الأزهر ليس رفع مرتبات، ولا إعادة طبع الكتب المتأخرة، ولا اقتباس نظام وزارة التربية والتعليم، ولا ملاحقة هذه الوزارة بطلب مشورتها والإفادة من خبرة رجالها، ولا بزيادة كم العلماء والطلاب ... إصلاح الأزهر فكرة، وتنفيذ رسالة، هي فهم الإسلام، وحسن عرضه، والملاقاة به لما يواجه المسلم من مشاكل. وهي رسالة فريدة لا يمكن لمؤسسة تعليمية أخرى أن تنهض بها. ولذلك لا تجدي مشورة وزارة التربية والتعليم في شأنها.

ومشيخة الأزهر ليست وظيفة يذل أو يستخدم القائم بأمرها لهدف سياسي وليست إدارة لجامعة على نحو أية جامعة أخرى في الشرق .. هي إيمان وإدراك للقيم، وفهم صادق للحياة؛ والإيمان هو الإيمان بالله أولا، والإدراك للقيم: هو الإدراك أولا

---

(١) حمد صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، ١/ ١١٥، نقلاً عن: محمد عبدالله عنان، في تاريخ الأزهر.

(٢) المرجع نفسه، ١/ ١١٧، نقلاً عن: الأزهر في ألف عام، ١/ ١١٩.

للكرامة الإنسانية؛ والفهم الصادق للحياة: هو الفهم أولاً لوضعية الشعوب الإسلامية في خضم المجال الدولي المعاصر، التنافس الغربي والشرقي على جعلها تسير في فلك هذا أو ذاك»[1].

ويلاحظ أن هذه التعديلات قد حدثت في أواخر القرن العشرين، وقد زادت تلك التغييرات والتعديلات في مناهج التعلم الديني في مصر زيادة مطردة، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد ازدادت التغييرات ودعوات التطوير الغربي لمناهج المسلمين بدعوى محاربة الإرهاب.

وبعد أن استجلينا مواقف بعض علماء الأزهر من حركة تطوير الأزهر في أواخر القرن العشرين، وتشنيعهم على هذا التغيير وتحذيرهم من آثار التغريب في مناهج التعليم الأزهري نستشرف صوراً من التحديات الغربية التي يواجه بها الأزهر في الزمن المعاصر في النقطة التالية:

## التحديات التغريبية المعاصرة لمناهج التعليم الأزهري:

لقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة تحول كبيرة في مسيرة التدخلات الغربية في تغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة، وكانت تلك الأحداث الفرصة السانحة التي حولت ذلك التدخل من أسلوب الاقتراحات والتوصيات ورعاية ودعم مسيرة ذلك التغيير بطرق غير مباشرة إلى الأسلوب المباشر في التغيير وفرض الهيمنة والتدخل القسري مع التلويح بالعصا لمن يتردد في قبول الإملاءات الغربية أحياناً، أو بإيقاف المعونات وفرض الحصار الاقتصادي في أحيان أخرى.

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص٤٠٩.



Marfat.com

وقد كانت مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق الأوسطية في التنمية والديمقراطية والتي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول في تاريخ ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٢م نقطة بداية لأسلوب التدخل المباشر في تغيير مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، بما تحمله هذه المبادرة في بنودها من تدخل سافر وقسري في شئون المسلمين الاجتماعية والتعليمية والدينية.

ونشير إلى بعض بنود وتوصيات تلك المذكرة الخاصة بإصلاح مناهج التعليم الإسلامي من وجهة نظرهم في البلاد الإسلامية بما فيها مصر، ومن ذلك:

- إنشاء مدارس أمريكية في مختلف البلدان العربية لكل مراحل التعليم الأساسي (الابتدائي والإعداد والثانوي) تؤهل طلابها للالتحاق بالجامعات الأمريكية.
- دعم تلك المدارس وخفض رسوم الدراسة وأسعار المناهج فيها لتشجيع أكبر عدد ممكن من التلاميذ المسلمين للانتظام فيها.
- تمييز خريجي الجامعات الأمريكية في التوظيف عن غيرهم من طلاب الجامعات الأخرى، وتهيئة خريجيها ليكونوا مستقبلاً طبقة النخبة التي يراد لها الهيمنة على جميع مرافق توجيه المجتمعات الإسلامية وعلى أعلى المستويات.
- ترجمة مئات الكتب الغربية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية إلى اللغة العربية وتوزيعها على المؤسسات الدستورية والجامعات والوزارات والهيئات الاقتصادية العامة والخاصة[1].

ومن التطورات الخطيرة في مسيرة تغيير مناهج التعليم الإسلامي في مصر ما يخطط له من إلغاء مادة التربية الإسلامية واستبدالها بمادة الأخلاق التي تجمع نصوصاً

---

(١) سامي محمد صالح الدلال، إستراتيجية فرض الهيمنة، مجلة البيان، العدد: ١٨٤، ذو الحجة ١٤٢٣هـ، فبراير ٢٠٠٣م.



Marfat.com

من القرآن والتوراة والإنجيل.

ومن تلك التطورات التضييق على طلاب المنح من الدول الإسلامية في جامعة الأزهر برفع المعونات عن الدارسين فيها وتقليص عدد المنح المخصصة للجاليات الإسلامية[1].

بل وصل الأمر إلى التخطيط إلى إلغاء التعليم الأزهري وإلحاقه بالتعليم العام ليبقى الأزهر مجرد جامع تقام فيه الصلاة ويمنع فيه من إقامة الدروس العلمية[2]، ويسلب منه دور التوجيه والتعليم والتربية.

ومن صور التغريب الذي آل إليه التعليم في مصر ما أشارت إليه إحدى الدراسات من تدني مستوى الانتماء الإسلامي والهوية الإسلامية في نفوس الطلاب إلى المرتبة الخامسة مقابل تزايد الانتماء القومي المصري من خلال تأصيل فرعونية مصر في مناهج التعليم العام المصرية[3].

ومن صور التضييق على خريجي الأزهر منع قرابة ألفي داعية من جبهة علماء الأزهر من إدارة الوعظ والإرشاد وقصر ذلك على موظفي وزارة الأوقاف.

ومن نتائج تلك الهجمة التغريبية على مناهج التعليم في العالم الإسلامي وفي الأزهر بصفة خاصة ضعف المستوى العلمي لخريجيه في الوقت المعاصر مقارنة

---

(١) كمال الحبيب، مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٧٣، محرم ١٤٢٣هـ، إبريل، ٢٠٠٢م.

(٢) محمد عبدالله الدويش، التغيير التربوي في العالم الإسلامي، مجلة البيان، العدد ١٨٩، جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ، يوليو ٢٠٠٣م.

(٣) محمد أحمد منصور، الحصاد العلماني في مجال التربية والتعليم، مجلة البيان، العدد ١٦١، محرم ١٤٢٢هـ، إبريل ٢٠٠١م.



Marfat.com

بالأجيال السابقة فكان من نتاج التبسيط المخل للمواد الشرعية مقارنة بالتخصصات التطبيقية أصبح هذا التخصص بدءاً بالمرحلة الثانوية الطريق السهل الذي يسلكه ضعاف التحصيل العلمي وأصحاب الهمم المتدنية إلا من رحم الله منهم - وقليل ما هم - وهؤلاء سيكونون دعاة ومفتي المستقبل ممن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم من قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يُستفتون فيفتون برأيهم"(١).

ويشير إلى تدني المستوى العلمي لخريجي الأزهر في الوقت الحالي نتيجة تخليه عن تخصصه الدقيق محمود مزروعة فيقول: «تحول الأزهر بذلك القانون إلى مؤسسة تعليمية شبيهة إلى حد كبير ببقية المؤسسات الأخرى التي تشرف عليها وزارة التعليم، أي أصبح قريبا من التعليم المدني، بل وأسوأ منه، حيث أضحى صورة مشوهة ممسوخة، لا هو ديني ولا هو مدني، وبذلك وصلوا إلى كافة أهدافهم من علمنة التعليم، وأصبح التعليم مدنياً بكامله، حتى الذي يتخرج من الأزهر أضحى أشبه بالأمي في العلوم الدينية، وهذا ما هدفوا إليه»(٢).

وبعد هذه العجالة وهذه التحذيرات الواردة في هذا البحث نختم بعون الله تعالى بمجموعة من النتائج والتوصيات في الآتي.

---

(١) البخاري مع الفتح، حديث رقم ٧٣٠٧، ١٥/ ٢١٣.

(٢) محمود مزروعة، مذاهب فكرية، مرجع سابق، ص٤٩٠.



Marfat.com

# النتائج

يتبين من خلال فصول البحث النتائج التالية:

- أن حركة الاستشراق لم تنته وإن تغيرت أساليب المستشرقين أو مسمياتهم، فإن مخاطره تتجلى في ما يسمى العصر الجديد للاستشراق، بلباس يتمثل في مراكز البحوث للدراسات الإنسانية والاجتماعية والسياسية، وبوسائل أدهى وأنكى من الاستشراق القديم، فقد أصبح يُنشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

- وإن كانت صور الاستشراق الحديث قد تعددت فإن من أخطرها تلك المدرسة الفكرية والتي تمثل الاستشراق من أبناء جلدتنا، وممن يتحدثون بلغتنا ممن يسمون بالعصرانيين أو العقلانيين أو الحداثيين أو تحت أي مسمى آخر، يهاجمون دين الإسلام ويشككون في شريعته ويوكل إليهم صياغة مناهج التعليم في بلادنا الإسلامية.

- ولقد أحدث تلامذة المستشرقين ممن درسوا في الجامعات الغربية من التغييرات في مناهج التعليم المصرية ما لم يستطع المستعمر أو المستشرق إحداثه بنفسه.

- إن ما ذكرنا من وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم ما هي إلا أمثلة من تلك الأساليب المتعددة والمتنوعة للتأثير على مناهج التعليم في مصر والبلدان الإسلامية؛ وإلا فإن وسائلهم يصعب حصرها وتتجدد مع تجدد العصر والزمان.

- إن ما حدث في مناهج التعليم في مصر حدث ويحدث في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ولا يخفى دور الأحداث الأخيرة في العالم والتي كانت ذريعة لتدخل الغرب في مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، بدعوى دعمها للإرهاب



Marfat.com

وتغذيته، ونحن نرى تسارعاً في خطوات ذلك التغيير الخطير، وإن كانت محاور البحث قد تركزت على ذلك التغيير في مناهج التعليم في أواخر القرن العشرين فإن ما يحدث هذه الأيام من تغيير وتبديل في تلك المناهج وما يخطط له في الأيام القادمة لأشد خطراً وأنكى أثراً من سابقه. والله المستعان.

- وقد تبين لنا من خلال بيان العلاقة بين الاستشراق والتنصير والاستعمار ذلك التكامل وتبادل الأدوار بينها وأن المستعمر الغربي في فترة الاستعمار في القرن الماضي أو في العصر الحالي يسخر المستشرقين تحت مسمى الخبراء، ومراكز البحوث في الجامعات الغربية لتحقيق أهدافه الاستعمارية.

- وتبين لنا من خلال البحث خطورة تلك المؤسسات والمنظمات والهيئات الداعمة لجهود المستشرقين في تغيير وتغريب مناهج التعليم الإسلامية في مصر وفي كثير من دول العالم الإسلامي، كالقروض المشروطة المقدمة من البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وبرامج المساعدات والمنح، والتي تكون مقابل الخضوع لشروط تلك الدول الداعمة والمهيمنة على بنك النقد الدولي لإحداث التغييرات في مسار الفكر والتعليم الديني في البلاد الإسلامية.

- ومن المنظمات الدولية والتي تقوم بدور مؤثر في تشكيل ثقافات الشعوب منظمة الثقافة والعلوم « اليونسكو » التابعة لهيئة الأمم المتحدة ودورها الخطير في عقد الندوات والمؤتمرات والمؤامرات المتعددة لإفساد مناهج التعليم في العالم الإسلامي.

- إن مما يؤكد تعاظم خطورة الاستشراق في هذا العصر تلك الزيادة المذهلة في مراكز البحوث الاستشراقية في الجامعات والمناهج الغربية، وذلك العدد الهائل من المتخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية من الغربيين ممن يمثلون الاستشراق الحديث ويؤثرون أكبر التأثير في سياسات دولهم ممن أشرنا إلى أسماء بعضهم في ثنايا البحث.



Marfat.com

- إن كنت ذكرت في ثنايا البحث جانباً من مخاطر المدارس الأجنبية والجامعة الأمريكية ومراكز البحوث الغربية، والمتخصصة فيما يسمى (تطوير) المناهج الدراسية فإن خطرها أكبر مما ذكر، بل وتحتاج لإفراد دراسة خاصة لبيان أثرها في مسيرة التعليم في مصر وفي البلاد الإسلامية.

Marfat.com

Marfat.com

# التوصيـات

من خلال ما قدمناه في هذا البحث نرى أن يؤخذ بالتوصيات التالية:

- زيادة الاهتمام بتخريج الدعاة الصالحين الأقوياء علمياً وإعادة هيبتهم في المجتمع وتوفير كل السبل المادية والمعنوية التي تعيد لخريج الأزهر هيبته ومكانته العلمية والاجتماعية.

- فتح الأبواب بصورة أوسع لطلاب المنح من جميع أقطار العالم وتهيئة كل السبل لتوفير المناخ المناسب لتحصيلهم العلمي ليكونوا مشاعل نور ورسل خير في بلدانهم يحملون رسالة الإسلام في الدعوة إلى الله تعالى.

- وإننا ندعو الأمة الإسلامية علماءً وحكاماً إلى التنبه إلى ذلك الخطر المحدق بمناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، وإلى عدم الإذعان لمطالب الإصلاح الخارجي في مناهج التعليم، بتعديل عبارات من محتوى المنهج أو حتى حذف منهج بأكمله، وذلك لإزالة حساسية الآخرين وغضبهم، بل وعلينا أن ندرك أن الأمر لن ينتهي إلا عند انخلاع الأمة عن دينها كما أخبر الله تعالى بذلك: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

- وإنني أدعو من اغتر بدعاوى الغرب من أبناء المسلمين ودعا بدعوتهم وهاجم مناهج التعليم الديني الإسلامي في بلادنا أن يتقي الله تعالى، وأن يتوب وينيب إلى الله تعالى من تلك الدعاوى، وإن كان جاهلاً فعليه ألا يردد ما ليس له به علم ويستمع لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].



Marfat.com

- نوصي ونؤكد على خطوات التطوير المحمود في مناهجنا وفي خطابنا الدعوي، وذلك باستخدام الوسائل المشروعة والتقنيات الحديثة في الدعوة والتعليم، مع الحذر من الوسائل غير المشروعة، وإن أفضت إلى مشروع، فالقاعدة أن الوسائل تأخذ أحكام المقاصد.

- ونؤكد على ضرورة تطوير أداء معلمي العلوم الشرعية وإقامة الدورات التدريبية التي تحقق الارتقاء بكفايات وقدرات المعلمين.

- ومن التطوير الذي نوصي به إعادة النظر في مناهج التعليم الإسلامي في بعض البلدان الإسلامية، والتي طالتها أيدي التغريب والتحريف بأن تعاد إليها روحها المسلوبة عنها، وهي تعاليم الإسلام وأصوله، من عقائد، وعبادات، ومعاملات، فلن يصلح جسد بدون روح مهما عملنا على تلميعه وتحسينه فيما يبدو للناظر والعمل على توسيع نطاق المواد الشرعية في مناهج التعليم العام، إذ ثبت أن أكثر الناس فقهاً في الدين أبعد الناس عن البغي والتطرف.

- ونؤكد على أن لا يُفصل بين مناهج التعليم الإسلامي ومناهج التعليم الطبيعي أو التقني أو الطبي، لأن هذا الفصل هو هدف من الأهداف التي نجح الغرب في تحقيقها حتى في نفوس المسلمين، بل نؤكد على أن تنطلق كل تلك العلوم من منطلقات إسلامية ولتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

- ونوصي أن تبقى للأزهر صبغته التخصصية فعصرنا عصر التخصصات التي تخرج الفنيين والخبراء في كل فروع العلم وليس الدين واللغة بأقل شأناً مما تتطلبه هذه التخصصات ويقتضي ذلك إعادة النظر في نظامه التعليمي بما يحفظ على الأزهر شخصيته العلمية الدينية.



Marfat.com

- دعوة نوجهها للغرب بتنقية مناهجهم الدراسية مما يسيء للإسلام ويصور المسلمين والعرب بأبشع الصور وأسوأ الألفاظ، تلك الصور التي تغرس بذرة العداء في نفوس أجيالهم تجاه المسلمين، والمتتبع للدراسات الخاصة باستقراء صورة العرب والمسلمين في مناهج التعليم الغربية يجد الأمثلة على تلك الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين واضحة جلية في معظم مناهج التعليم الغربية.

- التحذير من نتائج وثمار الاختصار والتسهيل المخل بمناهج التعليم الشرعي الثانوي مقابل العمق والجدية في مناهج العلوم الطبيعية للمرحلة نفسها، إذ أصبح طريق العلوم الشرعية طريق السلامة واليسر الذي يسلكه – في الغالب – كل من ضعفت همته من طلاب المرحلة الثانوية، وهذه الفئة التي سيوكل إليها تدريس العلوم الشرعية والقضاء بعد تخرجهم من الكليات الشرعية، بينما سلك المتميزون تخصصات العلوم الطبيعية، والمطلوب تعميق مناهج التعليم الثانوي الشرعي، بحيث لا يلتحق بهذا التخصص إلا الجادون، ولنحافظ على نقاء وصفاء مخرجات تلك التخصصات الشرعية والذين سيئول أمر الإفتاء والقضاء وتعليم الناس دينهم إليهم، ويفتح للفئات ذات المستويات الأقل تخصصات أخرى.

ونختتم هذه النتائج والتوصيات بما جاء في بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر من تنبيه إلى خطورة تلك الخطوات الرامية إلى تغيير المناهج الدراسية فمما جاء في هذا البيان بعد الإشارة إلى عدد من التصريحات والدعوات لتغيير المناهج الدينية قولهم: «ولقد تبع هذه التصريحات والكتابات دعوات غريبة وشاذة للتدخل في أخص خصائص الإسلام والمسلمين، فتجاوز التدخل في الشئون السياسية والاقتصادية للعالم الإسلامي، إلى الحديث عن ضرورة تغيير مناهج التعليم الديني، والمدارس القرآنية في بعض البلاد الإسلامية، وفي مواجهة هذه الحملة يرى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية



Marfat.com

بالأزهر الشريف أن يعلن أن التهجم على أي دين من الأديان، والسعي لتغيير أو تعديل هويات الأمم وثقافات الشعوب إنما هو تجاوز للخطوط الحمراء يصل إلى حد اللعب بالنار وتعريض السلام العالمي لأشد المخاطر والتحديات، والإسلام يصنف هذه الدعوات والكتابات والتصريحات والمساعي في باب (فتنة الناس في دينهم) والفتنة أشد من القتل وهي سبب من أسباب الإذن والتحريض على الجهاد وحتى يكون الدينُ خالصاً لله، وحتى تكون الحريةُ مكفولةً لكل صاحب عقيدة وهوية وثقافة، ويختار ما يريد ضميره الحر، لا ما يفرضه المتجبرون على المستضعفين، لذلك يحذر مؤتمر المجمع من العواقب الوخيمة لهذه الحملة الظالمة والشرسة على الإسلام وعلى التعليم الديني الإسلامي»[1].

(١) مجلة البيان، عدد ١٨٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ - يوليو ٢٠٠٣م.



Marfat.com

# فهـــرس المصادر المراجـع

Marfat.com

Marfat.com

١- أبحاث المؤتمر التاسع لمجمع البحوث الإسلامية بمناسبة العيد الألفي للأزهر، مطبعة الأزهر، ١٩٨٥.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة.

٤- أحمد عبدالحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، المنتدى الإسلامي، لندن، ١٤١١هـ.

٥- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة – السلطة – الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٦- إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧- أنور الجندي، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي، دار الفضيلة، القاهرة.

٨- أنور الجندي، من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم واللغة والقانون، دار الاعتصام، القاهرة.

٩- جمال عبدالهادي وآخرون، تطوير أم تضليل في التاريخ الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

١٠- جمال عبدالهادي، ووفاء رفعت، وعلي لبن، المؤامرة على الإسلام فيما كتبه طه حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

١١- جمال عبدالهادي، ووفاء محمد رفعت، المؤامرة على التاريخ الإسلامي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر.

١٢- حسن جودة وآخرون، المؤامرة على التعليم والمعلم، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر.

١٣- حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٤- دائرة المعارف (الإسلامية) الترجمة العربية، بإشراف: أحمد الشناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس، دار المعرفة بيروت.

١٥- الدراسات الاجتماعية، الصف الأول الإعدادي، جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، ط٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م.

١٦- الدراسات الاجتماعية، الصف الثاني الإعدادي، جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، مطابع رزاليوسف، ط ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧/

١٧- رودي بارت، الدارسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١ ١٩٨٢م.

١٨- السيد أحمد فرج، الاستشراق (الذرائع – النشأة - المحتوى)، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩- السيد الشحات أحمد حسن، تطور التعليم الديني، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٠- طه حسين، في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.

٢١- طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢.



Marfat.com

٢٢- عبدالرحمن حسن حبنكة، غزو في الصميم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٢٣- عبدالستار فتح الله سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٥، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٤- عبدالعظيم الديب، المستشرقون والتراث، مكتبة ابن تيمية، المحرق، البحرين.

٢٥- عبدالله علي العليان، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٦- عبدالمنعم أبو الخير وآخرون، المؤامرة على الأخلاق في كتب اللغات الأجنبية، (ضمن سلسلة: الغزو الفكري في المناهج الدراسية)، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة.

٢٧- علاء بكر، مذاهب فكرية في الميزان، دار العقيدة، القاهرة.

٢٨- علم النفس والاجتماع، الثانوية العامة، جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، ط٢٠٠٧ - ٢٠٠٨م.

٢٩- علي أحمد مدكور، نظريات المناهج العامة، دار الفرقان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٠- علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣١- علي عبدالحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار الحديثة، مصر، ط٤، ١٤١٢هـ.



Marfat.com

٣٢- علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام، القاهرة.

٣٣- الفلسفة والمنطق، الثانوية العامة، جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، ط٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م.

٣٤- كمال الدين عبدالغني المرسي، العلمانية والعولمة والأزهر، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.

٣٥- مازن مطبقاني، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٦- مازن مطبقاني، العالم العربي والإسلامي في دراسات مراكز البحوث والمعاهد في واشنطن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٢، ذو الحجة ١٤٢٣ - مارس ٢٠٠٣.

٣٧- مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ.

٣٨- مجلة البيان، العدد ١٢٩، جمادى الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٩- مجلة البيان، العدد ١٦١، محرم ١٤٢٢هـ.

٤٠- مجلة البيان، العدد ١٧٣، محرم ١٤٢٣هـ.

٤١- مجلة البيان، العدد ١٨٤، ذو الحجة، ١٤٢٣هـ.

٤٢- مجلة البيان، العدد ١٨٩، جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٣- محسن جاسم الموسوي، الاستشراق في الفكر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٤٤- محمد أحمد دياب، أضواء على الاستشراق والمستشرقين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٤٥- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٦- محمد الغزالي، ظلام من الغرب، دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- محمد حسني أبو سعدة، الاستشراق والفلسفة الإسلامية، دار أبو جريبة للطباعة، ط١، ١٩٩٥م.

٤٨- محمد حسين هيكل، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

٤٩- محمد عبدالعليم مرسي، التغريب في التعليم في العالم الإسلامي، منشورات جامعة الإمام، ١٤٠٩هـ.

٥٠- محمد عبدالله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة.

٥١- محمد عبدالمنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، عالم الكتب، بيروت، ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٢- محمد عوني عبدالرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٣- محمد كمال أحمد السيد، الأزهر جامعاً وجامعة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٤- محمد لطفي الصباغ، الابتعاث ومخاطره، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٥٥- محمد محمد الدهان، قوى الشر المخالفة، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٢ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٦- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٧، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٥٧- محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، دار الاعتصام، حديث حول التعليم والمدارس الأجنبية والتبشير.

٥٨- محمد مرسي، وعلي أحمد لبن، الأزهر بين الواقع وآفاق المستقبل، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٩- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ١٤٠٥هـ.

٦٠- محمود محمد مزرعة، مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، دار الرضا، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦١- محمود مهدي الاستانبولي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٢- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٣- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط٣، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

٦٤- مصطفى عبدالغني، المستشرقون الجدد، دراسة في مركز الأبحاث الغربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.



Marfat.com

٦٥- مصطفى محمد رمضان، تاريخ الإصلاح في الأزهر في العصر الحديث، دار الوفاء للطباعة، القاهرة.

٦٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٦٧- مكسيم رودنسون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، ١٩٩٤م.

٦٨- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٩- منير العبلبكي، المورد قاموس إنكليزي – عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٦، ١٩٩٢م.

٧٠- منير عطا الله سليمان، رشدي لبيب، محمود عبدالرزاق شفشق، تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٢م.

٧١- ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٧٢- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

٧٣- نذير حمدان، مستشرقون (سياسيون – جامعيون – مجمعيون)، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٤- هاملتون جب وآخرون، وجهة الإسلام، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة.

٧٥- هاني محمد يونس، الاستشراق والتربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٠م.



Marfat.com

٧٦- هشام سلام، تقرير واشنطن، نشرة إلكترونية أسبوعية تهتم بالشؤون السياسية والثقافية والاجتماعية الأمريكية، من إصدارات معهد الأمن الدولي بواشنطن .www.taqrir.org/showarticle

77- ENGLISH FOR PREPARATORY SCHOOLS, year one, 2005.

78- SECONDARY ENGLISH. YEAR 3, ARAB PEPUBLIC OF EGYPT, ministry of education, 2001.



Marfat.com

# المحتويات


| الموضـــــــوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| التمهيد | ٥ |
| الفصل الأول: نبذة من تاريخ الحركة الاستشراقية ومكانة الأزهر العلمية | ٧ |
| أولاً: تاريخ الحركة الاستشراقية | ٧ |
| تعريف الاستشراق | ٧ |
| نشأة الاستشراق وتطوره | ٨ |
| علاقة الاستشراق بالتنصير | ١٢ |
| علاقة الاستشراق بالاستعمار | ١٤ |
| ثانياً: نبذة عن تاريخ الأزهر ومكانته العلمية | ١٦ |
| الفصل الثاني: الوسائل الاستشراقية في تغريب مناهج التعليم الديني الأزهري | ١٩ |
| أولاً: التدريس في الجامعات العربية | ١٩ |
| ثانياً: عضوية مجامع اللغة العربية | ٢١ |
| ثالثاً: التأليف والنشر | ٢٣ |
| رابعاً: الابتعاث والمنح الدراسية | ٣١ |
| خامساً: كراسي الدراسات الإسلامية في الجامعات الأوربية ومراكز البحوث | ٤١ |
| الفصل الثالث: مراحل التغيير والتطوير في التعليم الأزهري عبر التاريخ | ٤٧ |
| حال التعليم الأزهري في عهد محمد علي | ٤٧ |

| | |
|---|---|
| التعليم الديني الأزهري في فترة الاستعمار | ٥٠ |
| التعليم الديني في الأزهر بعد الاستقلال | ٥٢ |
| الفصل الرابع: أمثلة ووقائع من التغيير والتبديل في مناهج التعليم العام والأزهري | ٥٧ |
| موقف العلماء والمفكرين من قوانين تطوير مناهج التعليم الأزهري | ٦٣ |
| التحديات التغريبية المعاصرة لمناهج التعليم الأزهري | ٦٩ |
| النتائج | ٧٣ |
| التوصيات | ٧٧ |
| فهرس المصادر والمراجع | ٨١ |
| المحتويات | ٩١ |

Marfat.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
وإحياء التراث الإسلامي

# الفكر الاستشراقي وأثره في مناهج التعليم الأزهري

## دراسة تحليلية

إعداد
د. محمد بن سعيد السرحاني
الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م